

ملف المستقبل  
مري جدا!!

رواية وسيرة العبد

# وراء العقل

29



[www.helmelarab.net](http://www.helmelarab.net)

انتشر  
المؤسسة العربية للتحديد

الطبعة الأولى والثانية

الطبعة الأولى والثانية

الطبعة الأولى والثانية

فى مكان ما من أرض ( مصر ) ، وفى حقبة ما من  
حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية  
المصرية ، يدور العمل فيها فى هدوء تام ، وسرية  
مطلقة : من أجل حماية التقدم العلمى فى ( مصر ) ،  
ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التى هى المقياس  
الحقيقى لتقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل  
رجل المخابرات العلمية ( نور الدين محمود ) ، على  
رأس فريق نادر ، تم اختياره فى عناية تامة ودقة  
بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ،  
ويتحدى الغموض العلمى ، والألغاز المستقبلية ..

إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ،  
وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د. تيسير فاروق

## ١ - اتصال ..

هدوء عجيب خيم على تلك الصحراء ، التى بدت  
وكأنها تمتد إلى ما لا نهاية ، أمام عيني ( رمزى ) ،  
الخبير النفسى فى فريق ( نور ) ، الذى راح يسير  
فوق رمالها ، فى حيرة وتوتر بلا حدود ..

ثم تكن رمالاً صفراء عادية ، كذلك التى نراها فى  
أية صحراء ..

بل ولم تكن حتى بيضاء أو رمادية ..

كانت رمالاً خضراء ..

خضراء لامعة ، وكأنها حبيبات من الزمرد (\*)  
أمطرتها السماء فى ليلة عاصفة ..

(\*) الزمرد : حجر كريم ، أخضر اللون ، يوجد فى صخور  
الرخام والشست الميكالى ، وأشهر مناجمه فى جنوب ( مصر ) ،  
حيث كشفه قدماء المصريين ، واستغلوه استغلالاً كبيراً ، ثم اختفى  
لفترة طويلة ، قبل أن يعاد كشفه فى العصور الحديثة ، والزمرد  
يستخرج أيضاً فى ( كولومبيا ) ، و ( الأكوادور ) ، و ( بيرو ) فى  
( أمريكا الجنوبية ) .

وكانت باردة ..

باردة كالثلج ..

ومن بعيد ، كانت تشرق أربع شمس ..

بأربعة ألوان مختلفة ..

شمس زرقاء ..

وأخرى أرجوانية ..

وثلاثة صفراء كبيرة ..

ورابعة رمادية صغيرة ..

وبكل الحذر ، خطا ( رمزي ) فوق الرمال الباردة ..

لم يكن يدرى أين يذهب ، وإلى أين تقوده خطاه ..

ولكنه سار ..

وسار ..

وسار ..

شيء ما فى أعماقه ، كان يدفعه إلى السير نحو

هدف ما ..

هدف مجهول ، لا يبدو أمام عينيه ..

حتى الأفق ..

ثم فجأة ، التقطت أذناه ذلك الصوت ..

صوت خافت يأتي من مكان ما حوله ..

أو من كل مكان حوله !!

صوت أشبه باللهات ..

أو بشخص يتنهد فى حرارة ..

وتوقف ( رمزي ) ..

توقف وقلبه يخفق فى قوة وعنف ..

وبصوت ارتجفت نبراته ، هتف :

- من هناك ؟

لم يكن يدرى ما يمكن أن تعنيه كلمة ( هناك ) فى

مكان كهذا ، ولكنه هتف بأول عبارة ففزت إلى ذهنه ..

ثم تنتظر الجواب ..

ولثوان ، بدت كالدهر ، ثم يتلقى جوابًا واضحًا ..

فقط صوت التنهيد واللهات ..

ثم بدا صوت آخر ..

صوت شخص يتحدث بكلمات خافتة ..

خافتة للغاية ..



وأرهف ( رمزى ) سمعه ..

وأنصت ..

وأنصت ..

وأنصت ..

« إنه أنا يا ( رمزى ) .. »

مميز العبارة فجأة ..

وانتفض جسده كله فى علف ، وهو يهتف :

- ( محمود ) .. أهو أنت ؟!

أتاه صوت زميله وصديقه القديم ، وهو يجيب :

- نعم .. هو أنا (\*) .

صرخ ( رمزى ) ، بكل لهفة الدنيا :

- أين أنت يا ( محمود ) ؟! أين أنت يا صديقى ؟!

جاء الجواب خافتاً مقتضباً إلى حد مخيف :

- هنا .

هتف ( رمزى ) :

- أين يا ( محمود ) ؟! أين ؟! ما هذا المكان ؟!

أين نحن بالضبط ؟! أين ؟

(\*) رجع قصة ( الزمن - صفر ) .. المغامرة رقم ( ١٠٠ ) .

أجاب الصوت بعبارة ما ..

عبارة شديدة الخفوت ، حتى إن ( رمزى ) لم يمكنه

تمييزها قط ..

وابتعد الصوت ..

وابتعد ..

وابتعد ..

وصاح ( رمزى ) فى هلع :

- لا تبتعد يا ( محمود ) .. عد .. عد يا ( محمود ) ..

عد ..

« ( رمزى ) .. استيقظ .. »

انتفض جسده فى علف ، وهو يفتح عينيه فى

ارتباك ، ويحدق فى وجه زوجته ( نشوى ) ، التى

ربكت على وجهه فى حنان ، وهى تسأله مشفقة :

- أهو الكابوس نفسه ؟!

كان وجهه يتصبب عرقاً فى غزارة ، وهو ينهض

جالساً على طرف الفراش ، ويومئ برأسه إيجاباً ،

فسألته فى صوت أقرب إلى الهمس :

- هل تشعر بالعطش كالمعتاد ؟!

أوما برأسه مرة أخرى ، وهو يغمغم :

- وكأنى أعود من صحراء حقيقية .

أسرعت تحضر له كوبًا من الماء ، فجرعه فى لهفة ،  
ولم يتركه يمد يداه لألف كيلومتر دفعة واحدة ، قبل أن  
يتمتع :

- كم أشعر بحزن بلا حدود ، كلما هاجمنى ذلك  
الكابوس الشبح .

هزّت رأسها ، قائلة فى تعاطف :

- ربما يرفض عقلك الاقتناع بأن ( محمود ) لم يعد  
هنا .. بيننا .

قال فى توتر :

- ولكنه لم يمت أيضًا .

قالت فى حزن :

- ومن أدراك ؟!

أجاب فى سرعة :

- هو أخبرنا بنفسه .

ثم التفت إليها ، مستطردًا فى انفعال :

- أنسى تلك المغامرة هناك ، فى كوكب الطفافة (\*) ؟!

( نور ) قال : إن ( محمود ) أنقذ الجميع ، عندما اتصل

به من عالم آخر .. عالم ألقاه إليه نهر الزمن .

تردّدت لحظة ، قبل أن تقول :

- ( رمزى ) .. كلنا أشد منك رغبة فى أن نستعيد

( محمود ) ، ولكن كل شىء بيد الله ( سبحانه

وتعالى ) .. ربما كان ( محمود ) حيًا ، عندما حدث

ما حدث ، على كوكب الطفافة ، ولكن من يدري كيف

هو الآن ؟!

قال فى حزم عصبى :

- إنه حى يا ( نشوى ) .. حى .. أنا أشعر بهذا .

هزّت كتفها فى حذر ، قائلة :

- الرغبة وحدها لا تكفى ..

قاطعها فى انفعال :

- وماذا لو أن هذا ليس كابوسًا ؟!

(\*) راجع قصة ( كوكب الطفافة ) .. المغامرة رقم ( ١١١ ) .



تطلعت إليه في دهشة ، مغفمة :

- ماذا تعنى ؟!

أجاب بانفعال أكثر :

- أعنى أنه ربما يكون ما أراه هو محاولة .. محاولة اتصال من عالم آخر .

ثم مال نحوها ، مستعيداً حزمه الكامل ، وهو يضيف :

- العالم الذى يسجن ( محمود ) بين جدراته .

واتسعت عيناها فى ارتياح ..

فلاحتمال كان وارداً بالفعل ..

وإلى أقصى حد ..

★ ★ ★

« إننى أوافقك على هذا يا ( رمزى ) .. »

نطقت ( سلوى ) العبارة فى حماسة ، وهى تمسك بطنها ، الذى تكور مع أشهر حملها الأخيرة ، ولوحت بيدها الأخرى ، متابعة :

- ربما كانت محاولة من ( محمود ) ، للاتصال بك عقلياً ، من العالم الذى انتقل إليه ، بعدما أصابه فى نهر الزمن .

اتعقد حاجبا ( نور ) دون تعليق ، وارتسم الشك على وجه ( أكرم ) ، فى حين تساءل ( رمزى ) فى حيرة متوترة :

- ولماذا أنا ؟! لماذا لم يحاول الاتصال بـ ( نور ) مثلاً ، كما فعل فى المرة السابقة ؟!

هزّ ( نور ) رأسه ، قائلاً فى هدوء :

- للعقل البشرى عجائبه يا صديقى ، ولا أحد يمكنه تفسير ما يفعله ، فى كثير من الأحيان ، وبخاصة عندما يتعلّق الأمر بأمور تتجاوز الحدود الطبيعية المألوفة .

سألته ( سلوى ) ، فى حماسة :

- أتعنى أنك تصدّق ما حدث ؟!

أجاب بنفس الهدوء :

- إننى أصدق أن ( رمزى ) قد مرّ بالتجربة عدة مرات ، ولكننى لم أقرّ بعد ، ما إذا كانت محاولة اتصال بالفعل ، أم أنها انعكاس لفكرة غارقة فى العقل الباطن ، تسعى للظهور ، من خلال عالم الأحلام .

بدا التردد على وجه ( رمزي ) ، وهو يقول :

- هذا احتمال وارد أيضاً .

مط ( أكرم ) شفتيه ، وقال :

- بل هو الاحتمال المنطقي بالنسبة لى .

أجابته ( نشوى ) فى حزم :

- ربما كان كذلك ، ولكننا لا نستطيع إهمال الاحتمال

الآخر ، فلو أنها محاولة اتصال من عالم آخر ، فهذا

يعنى أن ( محمود ) بحاجة إلينا ، ولا يمكننا أن نتجاهل

هذا أبداً .

انعقد حاجبا ( نور ) مرة أخرى ، وهو يقول :

- بالتأكيد .

قلب ( أكرم ) كفيه ، قائلاً فى عصبية :

- وحتى لو أنها كذلك .. ما الذى يمكننا أن نفعله ؟!

أجابته ( سلوى ) فى حماسة :

- أن نعمل على تقوية الاتصال .

هتف محتدأً :

- إنه ليس اتصالاً على واحدة من موجات اللاسلكى ،

حتى يمكنك استقباله وتقويته يا ( سلوى ) .

هزت كتفها ، قائلة :

- لكل شيء وسائله .

غمغم ( رمزي ) فى توتر :

- هذا صحيح .

رفع ( نور ) عينيه إليه ، وتأمّله بضع لحظات فى

صمت ، قبل أن يعتدل فى مجلسه ، ويسأله فى اهتمام :

- ما الذى تقترحه ؟!

أطلق ( رمزي ) زفرة عصبية ، قبل أن يجيب :

- الدكتور ( رائف عبيد ) .

التفتت إليه العيون كلها فى تساؤل ، فتابع فى سرعة :

- إنه أحد العلماء المعروفين ، فى مجال أبحاث

العقل ، وله العديد من الدراسات ، حول القدرة على

التخاطر ، والاتصال الذهني البعيد ، وتحريك الأشياء

عن بعد ، وغيرها من القدرات العقلية الفائقة .

قال ( أكرم ) فى حيرة :

- وكيف لم نسمع عنه قط ؟!

أجابته ( رمزي ) بنفس توتره :



- ربما لأنك لا تهتم كثيراً بهذا المجال .. أو لأن  
الرجل لا يميل للدعاية ووسائل الإعلام .. أو لأنه  
منعزل تقريباً عن العالم ، ومستغرق في تجاربه  
وحدها .

هم ( أكرم ) بإلقاء سؤال آخر ، لولا أن تسأل  
( نور ) في اهتمام :

- وما الذي تتوقع أن يفعله الدكتور ( رائف ) هذا ؟  
هز رأسه ، مجيباً :  
- لست أدري .

ارتسمت خيبة الأمل على وجه ( أكرم ) ، فاستدرك  
في سرعة :

- ولكن لو أنه عجز عن مساعدتنا ، فسيعنى هذا  
أنه لا توجد وسيلة واحدة لهذا ، في العالم أجمع .

تبادل الجميع نظرة صامتة ، ثم عاد ( نور )  
يتراجع في مقعده ، وهو يقول :  
- هذا يحسم الأمر إذن .  
ثم لوح بيده ، مستطرداً :

- سنتجه بالأمر كله إلى الدكتور ( رائف ) .  
تردد ( رمزي ) بضع لحظات ، قبل أن يقول :  
- أخشى أن هذا لن يكون سهلاً .  
سألته ( سلوى ) :

- ولم لا ؟

أجاب في توتر :

- أخبرتكم أن الرجل مستغرق تماماً في أبحاثه  
وتجاربه ، وربما يرفض إضاعة وقته من أجل هذا .  
صمت ( نور ) لحظة ، ثم قال في حزم :  
- لو أنه عالم حقيقي فلن يفعلها .  
ثم نهض من مقعده ، مستطرداً :

- أخبرني أين يقيم الدكتور ( رائف عبيد ) هذا ،  
وسأتولى بنفسى عملية إقناعه .

قال ( رمزي ) :

- هذه مشكلة أخرى .

سألته ( نشوى ) في حيرة :

- أية مشكلة ؟



أجاب فى سرعة :

- الدكتور ( رائف ) يقيم وحده ، مع مساعده وحارسه الخاص ، فى فيلا صغيرة فى ( الإسكندرية ) ، داخل أرض مساحتها ألفا متر مربع ، ورثها عن عائلته ، وأحاطها بسور مكهرب ، ارتفاعه ستة أمتار ، حتى يمنع الفضوليين والصحفيين والمتطفلين ، واللصوص أيضاً من الاقتراب منه .. والفلا مقامة فى منتصف قطعة الأرض تماماً ، وكأنها جزيرة منعزلة وسط المحيط ، وفيها معمله وأجهزته ، وكل ما يحتاج إليه فى عمله وتجاربه الخاصة جداً .

ارتفع حاجبا ( سلوى ) ، وهى تقول :

- هذا يبدو لى أشبه بمشهد مخيف ، من أحد أفلام الرعب ، التى تروى قصة عالم مجنون ، يتحول إلى سفاح رهيب ، يفرق فى دماء ضحاياه ، منذ بداية الفيلم ، وحتى كلمة النهاية .

ارتسمت ابتسامة متوترة ، على شفتى ( رمزى ) ، وهو يقول :

- يا له من خيال خصب !

غمغم ( أكرم ) :

- كل النساء يتمتعن به .

ابتسم ( نور ) ، وهو ينقل بصره بين زوجته وابنته ، وكأنما يرى رد فعلهما ، قبل أن يقول فى حزم :

- فليكن .. سنذهب أنت و ( أكرم ) وأنا إليه ، ونحاول إقناعه بقبول مساعدتنا .

قالت ( نشوى ) معترضة :

- وماذا عنا ؟

أجابها فى حزم :

- ( سلوى ) لا يمكنها بذل أى جهد ، فى أيام حملها الأخيرة هذه ، وأنت مضطرة للبقاء لرعاية ( محمود ) الصغير .

مطت شفتيها ، وكأنما لا يروق لها أن تبقى ، فى حين غمغت ( سلوى ) فى توتر ، لم تدر هى نفسها سببه :

- انتبهوا لأنفسكم جيداً ، ولا داعى للمجازفة .

قهقهه ( أكرم ) ضاحكاً ، وهو يقول :

- المجازفة ؟! أية مجازفة ؟! ما الذى يمكن أن يحدث ، فى مكان كهذا ؟!

لم يجب أحدهم تساؤله ، الذى بدا وكأنما لا ينتظر أية أجوبة ..

ولكن السؤال تكرر بلا وعى ، فى أذهان الجميع ..  
ترى أى شيء يمكن أن يحدث هناك ؟!  
أى شيء ؟!

\* \* \*



## ٢ - مطلق العقول ..

ارتفع حاجبا ( أكرم ) فى دهشة حقيقية ، وسيارة ( نور ) تتحدر ، عبر ذلك الطريق المرتفع ، نحو المنطقة المهجورة ، التى أقام فيها الدكتور ( رائف عبيد ) فيلته ..

كان المشهد بديعاً بكل المقاييس ، وأنت تهبط من المرتفع ، نحو قطعة الأرض الواسعة ، التى تطل على البحر مباشرة ، والتى أحيطت بسور مرتفع أنيق المظهر ، وتوسطتها تلك الفيلا الصغيرة ، ذات اللون الأبيض ، الذى صنع مع الرمال الصفراء ، والبحر الفيروزى الهادئ صورة أجمل من أن توصف ، حتى إن ( أكرم ) هتف فى حماسة :

- ربّاه ! هذه البقعة تصلح لإقامة قرية سياحية رائعة .

أوما ( رمزي ) برأسه ، قائلاً :

- هذا صحيح ، وخاصة أنها مقامة على لسان داخل البحر ، بحيث تحظى بخصوصية مذهشة ، يسيل لها اللعاب .. والواقع أن الدكتور ( رافت ) قد تلقى عشرات العروض ، بمبالغ ذات ستة أصفار ، لبيع الفيلا وقطعة الأرض ، ولكنه كان يرفض مجرد مناقشة الفكرة .

غمغم ( نور ) ، وهو يتجه نحو المكان :

- لو أنني في موضعه لفعلت المثل .. ليس من السهل أن يتخلى المرء عن تحفة كهذه .

وافقه ( رمزي ) بإيماءة أخرى من رأسه ، وقال :  
- خاصة وأنها تحقق له الخصوصية التي ينشدها .  
سأله ( أكرم ) في اهتمام :

- قل لي يا ( رمزي ) : لماذا يحتاج رجل مثله إلى الخصوصية البالغة هذه ؟؟

أعنى أنه يجري تجاربه على العقول البشرية ..  
ألا يدعو هذا إلى الاختلاط بالناس والتعامل معهم ؟

هز ( رمزي ) كتفيه ، قائلاً :

- لكل أسلوبه .

مطأ ( أكرم ) شفتيه ، مغمغماً :

- يا للعلماء !

ابتسم ( رمزي ) دون تعليق ، في حين أوقف ( نور ) سيارته أمام بوابة قطعة الأرض الكبيرة ، وهبط منها ، قائلاً :

- أتعتزم أن يرضى باستقبالنا .

قال ( أكرم ) في حدة :

- المفترض ألا يرفض هذا .. لقد حصلنا على موعد سابق .

قال ( نور ) في بساطة ، وهو يضغط جرس البوابة :

- العلماء لهم أطوارهم الغريبة .

تراجع في مقعده ، مغمغماً :

- هذا ما أقوله دائماً .



بدا التوتر على ( رمزي ) ، وهو يتطلع في ترقب  
إلى ( نور ) ، الذي وقف ثابتاً هادئاً ، حتى سمع صوتاً  
خشناً جافاً ، يأتيه عبر جهاز اتصال محدود ، قائلاً :  
- من ؟

أجابه بنفس الهدوء :

- المقدم ( نور الدين محمود ) .. من المخابرات  
العلمية .. لدى موعد مع الدكتور ( رائف ) .

جوابه الصمت لبعض الوقت ، قبل أن ينبعث ذلك  
الصوت للخشن الجاف مرة أخرى ، قائلاً :  
- ابتعد قليلاً يا هذا .

تراجع ( نور ) في هدوء ، وواجه عدسة آلة  
المراقبة ، المثبتة فوق الجرس لبضع لحظات ، ليمنح  
الرجل فرصة رؤيته جيداً ، قبل أن يقول الصوت نفسه  
في توتر :

- وماذا تريد مني المخابرات العلمية بالضبط ؟

أجابه ( نور ) في حزم مقتضب :

- استشارة .

سأله في حدة :

- ومن قال إنني مستعد لتقديم استشارات ؟

قال ( نور ) :

- لا يوجد سواك ، في هذا الشأن .

جوابه للصمت طويلاً ، وعدسة آلة المراقبة تدور  
في ببطء ، لترصد ( أكرم ) و ( رمزي ) ، داخل  
سيارة ( نور ) ، قبل أن يقول الدكتور ( رائف ) في  
خشونة :

- لماذا أنتم ثلاثة أفراد ؟

أجابه ( نور ) ، محاولاً السيطرة على هدونه :

- هذا أقل عدد يتطلبه الأمر .

مضت لحظة صمت أخرى ، قبل أن يسأل الرجل  
في عصبية :

- أنتم هنا في مهمة رسمية ؟ أعنى هل أتيتم

لإلقاء القبض على ؟

قال ( نور ) في دهشة :

- إلقاء القبض عليك؟! كلاً بالطبع ياكتور (رائف) ..  
ولماذا تفعل بالله عليك؟

سمع زفرة ارتياح واضحة ، قبل أن يقول الرجل ،  
وقد هدأت نبراته كثيراً :

- آه .. بالفعل .. لماذا تفعلون ؟!

ثم انطلق أريز رفيع حاد ، انفتحت معه البوابة  
المعدنية ، واستعاد الصوت صرامته وخشونته ، وهو  
يقول :

- أمامكم خمس ثوان فحسب وبعدها ستُغلق البوابة  
آلياً ..

لم يكن هناك مبرر لتلك المهلة القصيرة للغاية ..

ولكن ( نور ) لم يضع ثلثية واحدة ، في الاستنكار  
والتساؤل ..

لقد وثب داخل سيارته ، وضغط دواسرة الوقود ،  
وهو يهتف برفيقيه :  
- تشبثا .

وقبل حتى أن يفعلا ، كان ينطلق نحو البوابة  
المفتوحة ، ويعبرها بسيارته ، ثم يتجاوزها ، متجهاً  
نحو الفيللا الصغيرة ..

ومن خلفهم ، عادت البوابة تُغلق ، ( أكرم ) يهتف  
محتقناً :

- أى وغد مجنون هذا ؟!

لجابه ( رمزي ) فى توتر :

- الرجل يميل للعزلة ، ويكره التعامل مع الغرباء .

هتف ( أكرم ) :

- هذا لا يمنحه الحق فى كل هذه المسخافات .

غمغم ( نور ) ، وهو يتوقف أمام باب الفيللا :

- من يدري ؟!

فى نفس اللحظة التى نطق فيها كلماته ، برز من  
الفيللا شخص ضخم الجثة ، أشبه فى جسده وملامحه  
بغوريلا برية ، جاءت من أعماق الأدغال ، وخصوصاً  
بحاجبيه الكثين ، وعينيه الصغيرتين ، اللتين تخفيان  
ما يدور فى أعماقه ، بضيقهما ويلاتهما ..



وبدهشة حقيقية ، هتف ( أكرم ) :

- أهذا هو خبير العقول ؟!

أجابه ( رمزي ) مبتسماً :

- كلا بالطبع .. إنه مساعده ، أو حارسه الخاص .

غادر ثلاثتهم السيارة ، وتقدم ( نور ) نحو الضخم ،  
قائلاً :

- لدى موعد مع الدكتور ( رالف ) ، و ...

قبل أن يتم عبارته ، دار للضخم على عقبه ، وتقدم  
داخل المكان ، دون أن ينطق بحرف واحد ، أو يبدو  
عليه حتى أنه قد سمع عبارة ( نور ) ..

وفي سخرية عصبية ، غم ( أكرم ) وهم يتبعونه :

- ( سلوى ) كانت على حق .. إنه أشبه بأقلام الرعب  
القديمة .

تمتم ( رمزي ) في خفوت :

- صدقت .

كان الضخم يقودهم عبر ممرات ضيقة ، مضاعة  
بمصابيح خافتة ، أضفت على المكان كله رهبة

وغموضاً عجيبين ، جعلوا الجميع يلوذون بصمت تام ،

حتى بلغوا باباً كبيراً ، في نهاية أحد الممرات ،

فطرقه الضخم مرتين ، ووقف ينتظر في احترام ..

ومن داخل المكان ، بدا وقع أقدام يقترب ..

ويقترب ..

ويقترب ..

ثم انفتح الباب ..

وغمر الضوء الممر كله ..

ضوء ساطع ، جعل الثلاثة يغلقون عيونهم لحظة ،

و ( أكرم ) يطلق سباباً ساخطاً ، ثم يفتح عينيه ،

متمتماً :

- معذرة .. لم ألتبه إلى هذا .

ابتسم رجل نحيل طويل ، ذو شعر ناعم قصير ،

وشارب ولحية صغيرين ، وقال وهو يدمس كفيه في

جيبي معطفه الأبيض :

- أنا الذي يعتذر عن الضوء الخافت في الممرات ،

ولكنها وسيلة لتوفير الطاقة فحسب .



قالها ، وأفسح المكان لدخولهم ، متابعًا :

- تفضلوا ، على الرحب والسعة .

صافحه ( نور ) ، قائلاً :

- الدكتور ( رائف ) .. أليس كذلك ؟

هزَّ الرجل رأسه نفياً ، وهو يبتسم ابتسامة لم ترق

لهما أبداً ، ويقول :

- كلاً للأسف .. أنا مساعده ( فيليب ) ، وهذا حارس

المكان ( كاظم ) ..

قال ( أكرم ) فى سخرية متوترة :

- لقد تعرفناه فى البداية ، وتبادلنا حديثاً ممتعاً ،

و ..

قاطعه ( فيليب ) بابتسامة هائلة ، وعيناه تشعان

مكراً ودهاء :

- عجباً ! ( كاظم ) لا يتحدث أبداً .

كان الموقف على وشك التوتر ، لذا فقد تساءل

( رمزى ) ، فى محاولة لتخفيفه :

- أين الدكتور ( رائف ) ؟

أجابه صوت خشن جاف من الداخل :

- هنا يافتى .

ثم برز كهل أشيب الشعر ، يكمل :

- كنت أجرى تجربة مهمة ، عندما قطعتم أفكارى

بقدومكم .

ولم ينبس أحدهم ببنت شفة ..

أو ينلى بتعليق واحد ..

فالرجل ، الذى يعدّ قلّة فى مجاله ، كان يجلس

على مقعد متحرك ..

كان مقعداً ..

ولشوان ، تظنّ إليه الجميع فى صمت ، فقال

ساخرًا :

- هل أثير فى نفوسكم الشفقة ؟

أجابه ( رمزى ) فى سرعة :

- بل كل احترام وتقدير يا سيدي .

رمقه الرجل بنظرة حادة ، ثم لم يلبث أن ضغط زر  
محرك مقعده ، فدار حول نفسه ، وعاد إلى داخل  
الحجرة ، وهو يقول :

- دعونا لا نضيع المزيد من الوقت .. أخبروني  
ما لديكم ، حتى أعود إلى تجاربي .

شدّ ( رمزي ) قامته ، وقال :

- نحن أيضًا لدينا تجربة عجيبة .

ردّد الدكتور ( رائف ) في حذر :

- تجربة عجيبة ؟ أية تجربة ؟

مال ( رمزي ) نحوه مجيبًا :

- تجربة اتصال فكري .

غمغم الرجل في حذر أكثر :

- وماذا في هذا ؟

تابع ( رمزي ) في حزم :

- من عالم آخر .

اتعقد حاجبا الرجل ، وهو يقول في عصبية :

- هل أخبرك أحدهم أنني لأحد بجالي تحضير الأرواح ؟



فالرجل ، الذي يعدّ فلتته في مجاله ، كان يجلس على مقعد  
متحرك .. كان مقعدًا ..

هز ( نور ) رأسه نقيًا ، وأجاب :

- الواقع أنها قصة طويلة .

ثم تطلع إلى عيني الرجل مباشرة ، وهو يضيف :

- وعجبية .. عجبية للغاية .

ثم راح يروي القصة ..

بكل التفاصيل ..

الممكنة ..

★ ★ ★

طوال نصف الساعة ، التي روى خلالها ( نور )

كل ما يمكن روايته ، من قصة ( محمود ) ، وما فعله

لإقناذهم في نهر الزمن ، ثم ضياعه فيه ، وتصورهم

أنه قد لقي مصرعه ، حتى كان اتصاله العقلي بهم ،

على كوكب الطفافة ، الذي غير نظرهم للأمور تمامًا ،

لم ينبس أحد الحضور ببنت شفة ، وبالأذات للدكتور

( رائف ) ومساعدته ( فيليب ) ، اللذين أنصتا بكل

اهتمامهما وانتباههما ، حتى شرح أمر تلك الكوابيس ،

التي تهاجم ( رمزي ) يوميًا ، وشكوكهم في كونها

محاولة من ( محمود ) للاتصال العقلي بهم ، من

العالم الذي ذهب إليه ..

ولثوان بعدها ، ظلّ الدكتور ( رائف ) صامتًا ، قبل

أن يشير بيده ، قائلاً :

- كلا الاحتمالين وارد .. من الممكن أن يكون الأمر

كله عبارة عن لمحة من العقل الباطن ، الذي يشعر

بشيء من تأنيب الضمير ، لأن صاحبه ، من وجهة

نظره ، لم يبذل الجهد الكافي ، لإقناذ صديقه من

محنته .

غمغم ( رمزي ) في مرارة :

- لقد قنعنا كل ما بوسعنا .

رمقه العالم بنظرة طويلة ، وابتسم مساعده ابتسامة

لم ترق أبدًا لـ ( نور ) و ( أكرم ) ، قبل أن يتابع الرجل :

- ومن الممكن أيضًا أن يكون هذا نوعًا من الاتصال

العقلي المتطور .

ساله ( نور ) :



- وكيف يمكن حسم هذا ؟!

أدار العالم عينيه إليه ، مجيباً في حزم :

- بتقوية الاتصال .

غمغم ( أكرم ) :

- نفس ما اقترحتَه ( سلوى ) .

نطقها في ضجر ، وكأنما يشعر بالندم ، على قطعهم

كل تلك المسافة ، للحصول للحصول على الجواب نفسه ،

في حين قال ( رمزي ) في توتر :

- على حد علمي ، لا توجد وسيلة علمية واحدة ،

لتقوية الاتصالات العقلية والذهنية .

ابتسم ( فيليب ) ابتسامته غير الباعثة على الارتياح ،

وتراجع مستنداً بظهره إلى الجدار وعيناه تلتمعان بنظرة

ساخرة عجيبة ..

أما الدكتور ( رائف ) ، فقد ارتسم حزم مدهش

على ملامحه ، وهو يقول :

- خطأ يا هذا .. الأصوب أن نقول : إنه لم تكن

توجد وسيلة علمية واحدة لهذا .

ثم أشار إلى ( فيليب ) ، فتردّد لحظة ، قبل أن يتجه

نحو باب مغلق ، ويفتحه ، ثم ينزاح جانباً ، والدكتور

( رائف ) يضيف :

- قبل أن يظهر ( مايندرليزر ) .

اتصت عينا ( رمزي ) في دهشة مبهورة ، ومطّ

( أكرم ) شفتيه في حيرة ، في حين انعقد حاجبا ( نور ) ،

وهم يتطلّعون إلى الجهاز العجيب ، الذي ظهر أمامهم ،

وراء الباب المفتوح ..

جهاز بسيط ، عبارة عن مقعد عادي ، اتصلت به

عدة أسلاك وخراطيم رفيعة ، وفوقه خوذة نصف

كروية ، أشبه بمجفف الشعر ، في محلات التصفيف

الأنثوية ..

ولثوان ، لم ينهس أحدهم ببنت شفة ، وran على

المكان صمت رهيب ، والدكتور ( رائف ) يتطلّع إليهم

في زهو ، قبل أن يقطع ( أكرم ) هذا الصمت ، وهو

يغمغم في حيرة :

- ما هذا الشيء بالضبط ؟!

أجابه ( رمزي ) ، والابهار يتقاطر من كلماته :

- ( مايندريليزر ) ( Mind releaser ) .. أو مُطلق

العقل .. إنه جهاز قادر على تقوية كل القدرات العقلية للموهوبين .

قال الدكتور ( رائف ) وعيناه تتألقان على نحو مثير :

- خطأ يا هذا .. إنه جهاز أكثر تطوراً ، يمكنه

تقوية وتحسين كل القدرات العقلية الخارقة ، الكامنة في أعماق العقل البشري العادي .. تلك القدرات التي لا تبرز في المعتاد ، إلا في ساعات التوتر والخطر .

سأله ( أكرم ) مبهوراً :

- هل تعني أن كلنا لدينا قدرات عقلية خارقة ؟

أجابه في حزم :

- نعم .. كلنا ..

ثم أشار إلى جهازه ، مضيقاً في فخر :

- ( مايندريليزر ) وحده ، يمكنه إطلاق تلك القدرات .

سأله ( نور ) في حذر :

- وهل تعتقد أن هذا يمكنه تقوية الاتصال ؟!

التفت إليه في سخرية ، مجيباً :

- أعتقد ؟! لا شأن للعلم بالمعتقدات يا فتى .

ثم مال نحوه ، مضيقاً :

- إنني واثق .

قالها ، وهو يتطلع في تحد مستفز ، إلى عيني

( نور ) مباشرة ، فتطلع إليه هذا الأخير بدوره ، وهو يقول :

- أتعشّم هذا .

لم ينتبه ( رمزي ) إلى ما يحدث بينهما ، وهو يسأل

في لهفة :

- إذن فجهازك يمكنه تقوية الاتصال ، بيني وبين

( محمود ) .

أجابه في سرعة وحزم :

- لو أنه هناك لتصل حقيقي .

تبادل ( نور ) و ( أكرم ) و ( رمزي ) نظرة متوترة صامتة ، قبل أن يقول الأخير في حزم :  
- أنا مستعد لتجربته فوراً .

اتفق حاجبا ( فيليب ) في شدة ، في حين ارتسمت ابتسامة غامضة ، على شفתי العالم القعيد ، وهو يقول :  
- ليس بهذه البساطة يا فتى .  
سأله ( نور ) في حذر :  
- ولم لا ؟  
أشار بسيابته ، مجيباً :

- هناك عقار ينبغي تناوله ، قبل إجراء التجربة بست ساعات كاملة ..  
ردّد ( نور ) :  
- تجربة ؟

اتسعت ابتسامة الدكتور ( رالف ) الغامضة ، وهو يقول :  
- أقصد الاتصال .

تطّلع إليه ( نور ) لحظة ، في صمت صارم ، قبل أن يسأل :

- قل لي يا دكتور ( رالف ) : هل اختبرت عملية تقوية الاتصال هذه من قبل ؟

اتسعت ابتسامة الدكتور ( رالف ) أكثر وأكثر ، وتضاعف غموضها ألف مرة ، على نحو لم يرق قط لـ ( أكرم ) ، واتفق حاجبا مساعده في توتر أشد ، وهو يشيح بوجهه ، وكأنما يخشى أن يقرأ أحدهم للفعالة ..

وعاد ذلك الصمت الرهيب يهيئ على المكان كله .. صمت ضاعف من توتر الموقف ، والجميع يتطلعون بعضهم إلى البعض ، في حذر وترقب ..

ثم قطع الدكتور ( رالف ) ذلك الصمت ، وهو يدير مقعده ذا المحرك الآلي ، قائلاً في صرامة :

- ( فيليب ) سيعطيك العقار .. والاتصال سيتم في الواحدة بعد منتصف الليل تماماً ..



قالها ، واندفع عبر باب خلفي ، ثم أغلقه خلفه في  
قوة ..

ومع تلاشي صوت إغلاق الباب ، عاد الصمت  
يغلف المكان ..

صمت أشد قوة ..

وأكثر رهبة ..

★ ★ ★

سطع البرق في السماء ، وراحت الأمطار تهطل  
في غزارة ، في تلك البقعة الساحلية المنعزلة ، فاتعد  
حاجبا ( أكرم ) ، وهو يتطلع عبر النافذة ، مغمغما في  
توتر :

- لم يكن ينقصنا سوى هذا لتكتمل مشاهد فيلم  
الرعب التقليدي .

تطلع إليه ( نور ) ، وهو يجلس على مقعد كبير ،  
في ركن الحجرة ، وبدا مستغرقا في تفكير عميق ،  
وهو يقول :

- صدقت .

مط ( أكرم ) شفتيه في سخط ، وهو يلقي نظرة  
على ( رمزي ) ، الذي استغرق في نوم عميق ، فوق  
الفرش الكبير في الحجرة ، ثم هتف في حدة :

- كيف يمكنه النوم ، في ظروف كهذه ؟

تنهد ( نور ) ، قائلاً :

- من المؤكد أن ذلك العقار ، هو المسئول عن هذا .

هز ( أكرم ) رأسه في عصبية ، وقال :

- لست أشعر بالارتياح هنا يا ( نور ) .. هؤلاء  
الأوغاد يخفون شيئا ما .

قال ( نور ) في خفوت :

- المهم ألا يكون ما يخفونه كارثة .

التفت إليه ( أكرم ) بحركة حادة ، هاتفاً في انزعاج :

- كارثة ؟! ماذا تعني يا ( نور ) ؟!

أجابه في قلق ملحوظ :

- من الواضح أن ما سيفعله الدكتور ( راتف ) الليلة ،

هو أمر لم تتم تجربته أو يجري اختباره من قبل ..

لهذا لم يجب سؤالي ، عندما أردت الاستفسار عن هذا .

قال ( أكرم ) فى ذعر :

- رباه ! ولكنه يبدو وثاقاً يا ( نور ) !

قال ( نور ) فى حزم متفعل :

- ربما .. علمه يقول : إن هذا سينجح ، ولكن التجربة

لم تثبت هذا بعد .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يضيف :

- وهو ينتظر الإجابات الليلية .

كرّر ( أكرم ) :

- يا إلهى ! يا إلهى !

وهتف وهو يتجه نحو فراش ( رمزى ) ، وكأنما

يحاول حمايته من خطر مجهول ، يجهل حدوده تماماً :

- لن أسمح له بمسّ شعرة واحدة من ( رمزى ) .

غمغم ( نور ) فى صرامة :

- سأقتله لو فعل .

التقى حاجبا ( أكرم ) ، وهو يتطلع إلى ( رمزى ) ،

النائم فى عمق ، ثم لم يلبث أن قال فى توتر :

- ( نور ) .. دعنا نغادر هذا المكان فوراً .

هزّ ( نور ) رأسه ، قاتلاً :

- لست أعتقد أن ( رمزى ) سيتفق معك فى هذا .

هتف :

- سنحمله عنوة .

هزّ ( نور ) رأسه مرة أخرى ، وقال :

- سنضطر لقتله أولاً ، ففضول العالم فى أعماقه

سي دفعه إلى خوض التجربة ، حتى ولو استشعر فيها

بعض الخطر .. لن يمكنه أبداً أن يتجاوز الفرصة ، فى

حسم أمر تلك الكوابيس ، التى تهاجمه فى شراسة ،

منذ شهر كامل .

عاد ( أكرم ) يمسّ شفتيه ، كلما شعر بالسخط ،

تجاه أمر ما ، واتجه نحو النافذة الثانية ، وراح يتطلع

عبرها لدقيقة كاملة ، قبل أن يسأل ( نور ) فى عصبية :

- وماذا لو كان اتصالاً ذهنياً بالفعل يا ( نور ) ؟!

تنهّد ( نور ) ، مجيباً :

- سيكون علينا أن نبذل كل جهد ممكن ، لاستعادة

زميلنا .

ارتفع حاجبا ( أكرم ) فى تأثر ، وهو يغمغم :

- كم أتمنى هذا .. كم أتمنى أن ..

بتر عبارته بغتة ، على نحو جعل ( نور ) يسأله  
فى قلق :

- ماذا هناك ؟

أشار بيده ، وهو يميل نحو النافذة أكثر ، قائلاً فى  
عصبية :

- ماذا يفعل ذلك الثور بالضبط ؟

نهض ( نور ) من مقعده ، واتجه نحو النافذة فى  
سرعة ، ومال بدوره ، محاولاً اختراق الأمطار المنهمرة  
عنها ببصره ، وهو يتطلع إلى الفناء الضخم ، المحيط  
بالقبلا ..

والتعد حاجباه فى دهشة متوترة ..

فتحت الأمطار المنهمرة فى غزارة ، كان الحارس  
الضخم ( كلظم ) ، للشبيه بالغوريلا ، يسير فى الفناء ،  
وكأنما لا يشعر بالطقس الرهيب ..

وكان يقوم بعمل عجيب ..

عجيب للغاية .

★ ★ ★

### ٣- التجربة ..

صرخة قوية ، انطلقت فجأة ، من بين شففى  
( سلوى ) ..

صرخة أعلنت أن الوليد المرتقب قد استعد للخروج  
إلى الدنيا ..

وفى هلع ، هرعت ( نشوى ) إلى أمها ، هاتفة :  
- ماذا حدث ؟

كان وجه ( سلوى ) يتصبَّب عرقاً ، على الرغم  
من ابتسامتها الشاحبة ، وهى تجيب :

- إنه ( طارق ) .. يبدو أنه فى طريقه إلينا ( \* ) .

بدا الذعر على وجه ( نشوى ) ، وهى تهتف فى  
ارتياح :

- ماذا أفعل ؟ ماذا ينبغي أن أفعل ؟

( \* ) راجع قصة ( فارس الزمن ) .. للمغامرة رقم ( ١١٧ ) .



بدت ( سلوى ) أكثر شحوباً وإرهاقاً ، وهى تقول :  
- لا شيء .. فقط اتصلى برجال الإسعاف ، و ..

بترت عبارتها ، لتطلق صرخة أخرى ، ارتجف لها  
جسد ( نشوى ) كله ، وهى تعدو نحو الهاتف ،  
صاححة :

- الإسعاف .. الإسعاف .

ارتجفت أصابعها بشدة ، وهى تبحث عن الرقم فى  
ذاكرتها ، ثم لم تلبث أن هتفت :  
- سأصل بأبى .

صاحت بها ( سلوى ) :

- لا .

ثم استطردت ، وهى تعضّ شفيتها ألماً :

- الأمر لن يستغرق طويلاً ، وهو فى ( الإسكندرية )

الآن .. لا داعى لأن نثير توتره وقلقه الآن .

قالت ( نشوى ) مذعورة :

- ما رقم الإسعاف إذن ؟

ابتسمت ( سلوى ) فى إرهاق شديد ، وهى تجيب :

- اضغطى زر الطوارئ الثالث فحسب .

لم تدر ( نشوى ) كيف نسبت هذه المعلومة ، ولكنها  
أسرعت تضغط زر الطوارئ الثالث ، ولم تكد تنتهى ،  
حتى سمعت صوت رجل الإسعاف ، يسألها فى اهتمام :

- هنا دائرة الإسعاف .. الكمبيوتر سجل اسمك ورقم

هاتفك وعنوان منزلك .. ما المطلوب منك بالضبط ؟

أجابته فى توتر شديد :

- المولود قادم .. أسرعوا .. إنها تتألم بشدة .

قال الرجل فى حزم :

- هنيؤكو بتر الإسعاف ستصل خلال دقائق .

وأنهاى الاتصال ، وهو يضغط بعض الأزرار أمامه ،  
لنقل الأوامر إلى أسطول طائرات الإسعاف ، فى نفس  
الوقت الذى هرعت فيه ( نشوى ) إلى أمها ثاتية ،  
وهى تهتف :

- لقد اتصلت بهم و ..

اتسعت عيناها فى ارتياح ، وهى تحديق فى وجه  
أمها الشاحب ، والعرق الغزير الذى يغمر وجهها ،

وانفاسها المتلاحقة على نحو مخيف ، ثم اندفعت  
نحوها ، تهزّها في رفق مذعور ، هاتفة :  
- أمى .. استيقظى يا أمى .. استيقظى ..  
ثم أدركت فجأة أن ( سلوى ) فاقدة الوعي ..  
وتراجعت في ذعر بلا حدود ..  
وفي أعماقها ، انطلق هتاف مرتاع ..  
لاهد من الاتصال بوالدها ( نور ) ..  
لاهد ..

★ ★ ★

انعقد حاجبا ( نور ) في شدة ، وانطلق في عقله  
ألف سؤال وسؤال ، وهو يتابع ما يفعله الحارس  
الضخم ، في الفناء المحيط بالفيلات الصغيرة ..  
لقد كان يحمل كومة من أعمدة رفيعة ، ذات رعوس  
معدنية مستديرة ، ويغرسها في الأرض ، فيما يشبه  
دائرة كبيرة ، تحيط بالفيلات كلها ، وبين كل عمود  
والآخر مسافة ثلاثة أمتار فحسب ..  
وفي حيرة عصبية ، تساعل ( أكرم ) :

- ألم يجد وقتنا أفضل من هذا ، للعبث بأعمدة  
معدنية ؟ ألا يدرك أن كل عمود منها يمكنه جذب  
صاعقة كاملة (\*) ؟  
غمغم ( نور ) :  
- ربما كان هذا هو المطلوب بالضبط .  
التفت إليه ( أكرم ) في حيرة متسائلة ، فتابع في  
حزم :

- جذب الصواعق !!

هتف ( أكرم ) :

- ولماذا ؟

صمت ( نور ) بضع لحظات ، قبل أن يجيب :

- ربما للحصول على طاقة هائلة منها .

ثم استدار إليه ، مضيقاً في توتر شديد :

- لتشغيل مُطلق العقول مثلاً .

هتف ( أكرم ) مبهوراً :

- يا إلهي !

(\*) حقيقة .



ثم اتعقد حاجباه ، وهو يلقي نظرة قلقة على  
( رمزي ) ، الغارق في سيات عميق ، مستطردًا :

- ألن يؤذيه هذا ؟

ألقي ( نور ) نظرة على ( رمزي ) بدوره ، قبل أن  
يغمغم :

- لست أدري .

هتف ( أكرم ) مستكبرًا :

- لست تدري ؟ أي قول هذا يا ( نور ) .. إنها  
حياة زميلنا ، ورفيق كفاحنا .

أجابه ( نور ) في حزم :

- بل حياة زميلين ، ورفيقي كفاح يا ( أكرم ) ..

أحدهما يرقد أمامنا الآن ، والثالثي هناك .

والدرد لعابه في صعوبة ، مضيقًا :

- في عالم آخر .

نقل ( أكرم ) بصره بين ( نور ) و ( رمزي )  
بضع لحظات ، قبل أن يتحسس مسدسه في حزامه ،

قليلًا في صرامة :

- لو مستوا شعرة واحدة منه ، أقسم أن أمزقهم  
إربًا ، حتى تعجز أمهاتهم أنفسهن عن تعرفهم .

تنهد ( نور ) ، قليلًا :

- أتعشتم ألا تصل الأمور إلى هذا الحد .

لم يكذ ينطقها ، حتى ارتفع أزيز قوى ، من جهاز  
الاتصال الخاص به ، فالتقطه في سرعة ، متمتمًا :

- تری من ..

قبل أن تكتمل عبارته ، دوت فرقعة قوية في  
الخارج ، وتذبذبت أضواء الحجرة الخافتة في عنف ،  
ثم توهجت شاشة جهاز اتصال ( نور ) في قوة ،  
وبعدها خبت تمامًا ..

وفي توتر ، اندفع ( أكرم ) نحو النافذة ، هاتفاً :

- ماذا فعل ذلك الغوريلا بالضبط ؟

أجابه ( نور ) ، وهو يلقي نظرة عصبية على  
جهاز الاتصال ، الذي فقد طاقته كلها :

- أيًا كان ، فقد أقسد الاتصالات اللاسلكية والرقمية  
في المكان .



تطلع الاثنان عبر النافذة ، واتعقدت حواجبهما في  
شدة ..

لم يعد الحارس ( كاظم ) هناك ، ولكن تلك الأعمدة  
كالتصنع بالفعل دائرة متكاملة ، تحيط بالفيللا ،  
على مسافة مائة متر فحسب ..

أما رعويسها المعدنية المستديرة ، فكانت مضيئة  
بضوء بنفسجي هادئ ، يتذبذب بإيقاع منتظم رتيب ..

وفي توتر بالغ ، غمغم ( أكرم ) :

- ماذا سيفعلون بنا يا ( نور ) ؟

أجاب ( نور ) في صرامة :

- ما سنسمح لهم بفعله فحسب .

مع آخر كلماته ، دق الباب دقتين خافتتين ، ثم  
دلف ( فيليب ) إلى الحجرة ، حاملاً ابتسامته المقيتة ،  
وهو يقول :

- نصف ساعة فحسب ، وتبدأ عملية الاتصال ..

حان الوقت لإيقاظ زميلكما ، و ..

اندفع ( أكرم ) نحوه ، قبل أن يتم عبارته ، ودفعه  
في خشونة ، حتى ألصقه بالجدار ، ثم التزع مسدسه  
من حزامه ، وألصق فوهته الباردة بأسفل ذقنه في  
قسوة ، وهو يصرخ في وجهه :

- ماذا تفعلون بنا ؟

كانت الحركة عنيفة مباغتة ، وعلى الرغم من هذا ،  
ظل ( فيليب ) محتفظاً بهدونه وتماسكه ، وهو يقول :

- آه .. مسدس تقليدي ، مزود بساقية تلقيم ، تتسع

لثمان رصاصات .. سلاح ليس من المعتاد أن يراه

للمرء ، مع رجل أمن .

صاح به ( أكرم ) :

- دعك من سلاحى ، وأجب سؤالى .

تألفت عينا ( فيليب ) بابتسامة ساخرة عجيبة ، وهو  
يجيب :

- وماذا سنفعل بكم ؟! أنتم أنتم إلينا ، تتشدون

أرنا وتعاوننا ، ولم يسع أحد إليكم .

رمقه ( نور ) بنظرة صامتة طويلة ، فى حين  
صرخ ( أكرم ) ، فى عصبية زائدة :  
- هذا ليس جواباً .

صاح به ( فيليب ) فى صرامة :  
- وما ألقينته ليس سؤالاً ؟

وتطلع إلى عيني ( أكرم ) مباشرة ، مضيقاً :  
- إنه اتهام .

والتقى حاجباه ، وعيناه تتألقان على نحو مخيف ،  
متابعاً :

- اتهام مرفوض تماماً .

بادله ( أكرم ) نظرة متحدية غاضبة ، و ..  
وفجأة ، سطعت عينا ( فيليب ) ..

سطعتا كشمسين صغيرتين ، وثبتا بغتة إلى محجريه ..

وتراجع ( أكرم ) بحركة حادة ، وهو يخفى وجهه  
بذراعه ، هاتفاً :

- رهاه ! كيف فعلت هذا ؟

اعتدل ( فيليب ) فى هدوء ، وهو يسأل :

- فعلت ماذا ؟

أزاح ( أكرم ) ذراعه عن وجهه ، صائحاً :

- عيناك .. لقد سطعتا فى وجهى .. هل رأيت  
ما حدث يا ( نور ) ؟

اتعقد حاجبا ( نور ) ، وهو يتطلع إلى ( فيليب ) ،  
دون أن يجيب ، فصاح ( أكرم ) :

- هل رأيته يا ( نور ) ؟

هزّ ( نور ) رأسه فى بطم ، مغمغماً :

- كلاً يا ( أكرم ) .. لم أر شيئاً .

حدق فيه ( أكرم ) بذهول ، قبل أن يهتف فى عصبية :

- مستحيل ! لقد سطعت عيناه ، حتى كادت أن تضيقان  
الحجرة .

هزّ ( فيليب ) كتفيه فى هدوء ، قائلاً بابتسامة  
غامضة مقببة :

- لعنه البرق .

صاح به ( أكرم ) فى حدة :

- ثم يكن هناك برق .. إلهما عينك .

قال ( نور ) فى بطء ، وكأنا يزن كل حرف من كلماته :

- لم أر عينيه تسطعان يا ( أكرم ) .

صاح ( أكرم ) فى حلق :

- أنا لست وأهنا .

اتسعت ابتسامته ( فيليب ) وازدادت خبثًا وغموضًا ،

وهو يقول :

- حقًا ؟!

ثم استدار يزمع مغادرة الحجرة ، مستطردًا :

- أيقظا زميلكما ، وسيأتى ( كاظم ) لاصطحابكما ،

عندما يصبح كل شيء جاهزًا .

هتف به ( نور ) فى صرامة :

- لحظة يا سيد ( فيليب ) .

استدار إليه ( فيليب ) فى بطء ، فسأله بنفس

الصرامة :

- ما تلك الأعمدة ، التى تحيط بالفيل ؟!

صمت ( فيليب ) بضع لحظات ، قبل أن يجيب :

- لا تثقل نفسك بشأنها .. إنها واحدة من تجارينا

للعمية .

قال ( نور ) :

- ولكنها أقست جهاز الاتصال .

ابتسم ( فيليب ) ، قائلاً :

- يا للخسارة !

ثم استدار مغادرًا الحجرة ، دون أن يضيف حرفًا

واحدًا ، فهتف ( أكرم ) فى عصبية :

- لقد سطعتا .. أقسم على هذا .

أدار إليه ( نور ) عينين حائرتين ، وهو يقول :

- المؤكد أنك رأيتهما تسطعان ، سواء أحدث هذا

أم لا ..

هتف ( أكرم ) :

- ولكنه حدث .



التقى حاجبا ( نور ) فى شدة ، وهو يتجه نحو  
الفراش ؛ ليوقظ ( رمزى ) مغمغا .  
- ربما يا صديقى .. ربما .

وحملت لهجته توترا بلا حدود ، وهو يضيف :  
- الشيء الوحيد المؤكد ، هو أنه هناك أمر ما يحدث  
فى هذه القفلا المنعزلة .. أمر يقوى الحدود المألوفة .  
وأطلت صرامة مخيفة من عينيه ، مع استطرادته :  
- أمر من وراء العقل .  
وسطع البرق مرة أخرى ..  
فى قوة ..

★ ★ ★

تردد هزيم الرعد وسط الصمت المهيب ، الذى  
غرق فيه الجميع ، فى معمل الدكتور ( رائف ) ،  
وأعقبه وميض البرق ، ليضىء النوافذ والمكان ،  
فغمغم ( أكرم ) :

- كل ما ينقصنا هو شبح باتس ، ودماء تسير على  
الجدران ، لتكتمل الصورة تماما .

ابتسم الدكتور ( رائف ) ، وهو يجلس على مقعده  
المتحرك ، أمام كمبيوتر المعمل ، ويعمل على أزراره ،  
قائلا :

- لك خيال خصب ، يا رجل المخابرات العلمية .

قال ( أكرم ) فى حدة :

- هل تعتقد هذا ؟

هزّ الرجل كتفيه ، مغمغا :

- إنه شائك وحدك .

ثم رفع عينيه إلى ( رمزى ) الذى جلس على مقعد  
مطلق العقول ( مايلند رينيزر ) ، وخوذة الجهاز على  
رأسه ، والتوتر يملأ ملامحه ، وسأله :  
- أأنت مستعد للاتصال ؟

أوما ( رمزى ) برأسه إيجابا ، ولساته يعجز عن  
النطق ، فرفع ( فيليب ) أحد حاجبيه وخفضه ، مع  
ابتسامة جعلت ( نور ) يعقد حاجبيه ، ويقول فى  
غلظة :

- هذا الجهاز يبدو لى أشبه بالكروسي الكهربائي (\*).  
لوح الدكتور ( رائف ) بيده ، دون أن يلتفت إليه ،  
وقال :

- شتان بين هذا وذاك .

قال ( أكرم ) فى عصبية :

- حقا ؟ وأيهما أكثر رحمة ؟؟

أجابه الدكتور ( رائف ) ، وهو يشير إلى جهازه  
فى جدية :

- هذا بالطبع .

سأله ( نور ) فى توتر :

- حتى مع الطاقة الهائلة ، التى يستهلكها تشغيله .

التفت إليه الرجل هذه المرة ، قائلاً فى دهشة :

(\*) الكروسي الكهربائي : مقعد من المعدن ، يستخدم لتنفيذ  
حكم الإعدام ، فى بعض الولايات الأمريكية ، له خوذة تربط على  
الرأس ، وسور جلدية ، لتثبيت المحكوم عليه بالإعدام إليه ، ثم  
يسرى فيه تيار كهربى شدته خمسمائة ألف فولت ، ويستمر سريان  
التيار الكهربى ، حتى تعلن وفاة المتهم تماماً ، وبعض الجمعيات  
الطبية تعتبره وسيلة قاسية وغير آدمية لقتل إنسان ، حتى ولو كان  
قاتلاً .

- طاقة هائلة ؟ إنه يستهلك طاقة مبرد مياه صغير  
يا هذا .. العبرة ليست بالقوة ، ولكن بالفكرة العلمية .  
سأله ( نور ) فى صرامة :

- لماذا تلك الأعمدة فى الخارج إذن ؟ ولماذا أقسدت  
جهاز الاتصال الخاص بى ؟؟

زجر الدكتور ( رائف ) قائلاً :

- أنت تلقى الكثير من الأسئلة يا فتى .

قال ( نور ) :

- ترى هل يكفى هذا ، للحصول على الكثير من  
الأجوبة ؟؟

تجاهله الدكتور ( رائف ) تماماً ، وهو يتطأع إلى  
( رمزى ) ، قائلاً :

- الكابوس لم يهاجمك هذه المرة .. أليس كذلك ؟؟

أوماً ( رمزى ) برأسه إيجاباً ، فتابع العالم :

- هذا بسبب العقار الذى تناولته .. إنه سيساعد  
عضلاتك على تحقيق الاسترخاء اللازم ، ويجعل عقلك



أكثر صفاءً ، عندما يبدأ عمل الجهاز ، مما سيحقق  
أفضل ظروف مناسبة للاتصالات الذهنية .

سأله ( رمزي ) في لهفة :

- هل تعتقد أن هذا سيعمل !!

اتعقد حاجبا العالم في غضب ، وقال :

- قلت لك : لا توجد اعتقادات في العلم .

ثم ضغط زرًا أخيرًا ، مضيفًا :

- هناك قواعد فحسب .

سرت قشعيرة باردة في جسد ( نور ) ، عندما ضغط

الدكتور ( رالف ) ذلك الزر الأخير ، ومطّ ( أكرم )

شفتيه في شدة ، وكلاهما يتطّلع إلى ( رمزي ) ، في

توتر واهتمام شديدين ..

أما هذا الأخير ، فقد بدا هادئًا للغاية ، وهو يسترخي

في المقعد ، في حين راحت الخوذة تتألق بلون وردي

باهت ..

وتتألق ..

وتتألق ..



أما هذا الأخير ، فقد بدا هادئًا للغاية ، وهو يسترخي في  
المقعد ، في حين راحت الخوذة تتألق بلون وردي باهت .



وفى كل مرة ، كان جسد ( رمزى ) يسترخى أكثر ..  
وأكثر ..  
وأكثر ..  
وفى خفوت عصبى متوتر ، تمتم ( أكرم ) :  
- ترى هل ..

استدار إليه العالم فى غضب هادر ، فبتر عبارته فى  
سرعة ، وأطبق شفثيه ، وراح يتابع ويراقب ( رمزى ) ،  
وسط صمت شامل مهيب ، إلا من أزيز جهاز مُطلق  
العقول ..

وأغلق ( رمزى ) عينيه ، وكل ذرة فى كيانه  
تسترخى ..  
وتسترخى ..  
وتسترخى ..

لم يعد داخل معمل الدكتور ( رائف ) ، فى تلك  
الفيلا ، على شاطئ البحر ..  
كل شيء من حوله لم يعد كما كان ..  
ها هى ذى الرمال الفيروزية الباردة تحيط به ..

إنه يراها ..  
ويشعر ببرودتها ..  
ومن بعيد ، رأى الشمس الأربع ..  
الزرقاء ..  
والأرجوانية ..  
والصفراء الكبيرة ..  
والرمادية الصغيرة ..  
واصطبغت السماء بلون وردى باهت ..  
وهتف ( رمزى ) :  
- ( محمود ) .. أين أنت ؟!  
أتاه الصوت واضحاً ، أكثر من أية مرة أخرى :  
- هنا يا ( رمزى ) .  
ثم بدأت سحابة باهتة تتكوّن وتتجمع أمامه ،  
وصوت ( محمود ) يضيف :  
- أمامك تماماً .  
ولهث ( رمزى ) ..  
لهث بانفعال حقيقى ، وهو يحدث فى السحابة ،  
التي تكثفت ..

وَتَكُنْتُ ..

وَتَشَكَّلْتُ ..

ثم تحولت إلى أحب شخص تمنى رؤيته ، ففى تلك الظروف ..

( محمود ) ..

« لماذا يلهث هكذا ؟! »

أنقى ( أكرم ) السؤال فى قلبي ، فلوّح العالم بيده فى غضب وحدة ، جعلناه يلتهم سؤاله ، ويعقد حاجبيه فى عصبية ، وهو يراقب ( رمزى ) فى قلبي شديد ..

« إذن فأنت حى بالفعل .. »

هتفت ( رمزى ) بالسؤال فى لهفة ، فابتسم ( محمود ) ، قائلاً :

- أنا حى منذ البداية يا صديقى .

ثم اكتفى صوته بحزن عجيب ، وهو يضيف :

- ولكننى سجين هنا .

هناك ( رمزى ) فى حماسة :

- ليس إلى الأبد . سنبدل قصارى جهدنا لاستعادتك .

ابتسم ( محمود ) فى حزن ، مغفماً :

- لا يمكنك أن تتصور كم أحلم بهذا .

حقق ( رمزى ) فيه طويلاً ، وكأنما لا يصدق أنه يراه أمامه ، وقال فى حماسة :

- إذن فهو اتصال ذهنى حقيقى ، وليس انعكاساً لغذاب باطنى .

أجابه ( محمود ) فى هدوء :

- نعم .. هو اتصال حقيقى يا صديقى .

سأله ( رمزى ) :

- ولماذا أنا ؟!

هزّ ( محمود ) رأسه ، قائلاً :

- لست أدرى يا ( رمزى ) .. صدقتى .. إننى أحاول

الاتصال بكم طوال الوقت .. بكم جميعاً .. ولكن هذا

ينجح فقط فى مرات قليلة ، تحت ظروف لا يمكننى

فهمها أو تحديدها بالضبط .. ربما عندما تجتمع

الشموس الأربع معاً .

سأله في لهفة :

- ومتى يحدث هذا ؟!

عاد يهز رأسه ، مجيباً :

- ما زلت أجهل هذا .. لقد حاولت دراسة الأمر ،  
وإيجاد علاقات زمنية واضحة ، ولكن الزمن نفسه  
ما زال مجهولاً تماماً بالنسبة لى ، فى هذا العالم ..  
حتى المسافة ، لا تعنى الكثير ..

سأله ( رمزى ) :

- ألا توجد وسيلة لاستعادتك ؟!

صمت ( محمود ) بضع لحظات ، ثم أجاب فى بطء :

- لم أجد أية وسيلة واضحة فى الماضى ، ثم ..

بتر عبارته ، فهتف به ( رمزى ) :

- ثم ماذا ؟!

تطلع إليه طويلاً فى صمت ، قبل أن يقول فى حزم :

- ثم خطرت ببالى فكرة .

سأله بلهفة :

- وما هى ؟!

اقترب ( محمود ) منه ، وهو يتطلع إلى عينيه  
مباشرة ، مجيباً :

- العبور من خلال عقل بشرى .

تسائل ( رمزى ) فى دهشة حائرة :

- من خلال ماذا ؟!

قبل حتى أن يتم تساؤله ، كان ( محمود ) قد اندفع  
نحوه ..

وارتطم به ..

أو بمعنى أكثر دقة ، غاص فى كياته ..

وكانت الآلام شديدة ، حتى إنه أطلق صرخة قوية ..

وراح ينتفض فى عنف ..

« ماذا يحدث له ؟! »

هتف ( نور ) بالعبارة ، فى توتر بالغ ، فهز الدكتور

( رائف ) رأسه ، فى حيرة ودهشة حقيقيتين ، وهو

يجيب :

- لست أدري .. هذا لم يحدث من قبل قط .

مع كلماته ، انتفض جسد ( رمزى ) بعنف أكثر ..



وأكثر ..

وأكثر ..

ودوت صرخاته في المكان ، تشفّ عن آلام وعذاب

رهيبين ، فصرخ ( أكرم ) بدوره :

- ماذا يحدث بالله عليكم !!؟

اتسعت عينا الدكتور ( رائف ) في رعب ، وهو يحدّق

في الشاشة أمامه ، فوثب نحوه ( فيليب ) ، وانحنى

يلقى نظرة عليها بدوره ، قبل أن يتراجع ، ويدير

عينيه إلى ( رمزي ) ، قائلاً بصوت مبجوح ، من فرط

الانفعال :

- رياه ! إنه .. إنه ..

ودار بصره نحو ( نور ) مضيقاً في ارتياح :

- إنه يموت ..

ومع قوله ، أطلق ( رمزي ) صرخة جديدة ..

صرخة أشد ألماناً ..

وعذاباً ..

وهولاً .

★ ★ ★

## ٤ - عالم آخر ..

« اطمئنني يا سيّدتي .. كل شيء سينتهي على خير

بإذن الله .. »

ارتسمت ابتسامة هادئة على شفّتي طبيب المستشفى ،

وهو يلقي العبارة على مسامع ( نشوى ) ، التي قالت

في عصبية :

- ولكنها فقدت وعيها .

هز رأسه ، قائلاً :

- لبعض الوقت فحسب .. لقد استعادته الآن وكل

شيء يسير على ما يرام ، والفحوص تؤكد أن الطفل

سليم معافى ، وسيولد في موعده بإذن الله .

سألته في لهفة :

- متى !!؟

اتسعت ابتسامته الهادئة ، وهو يقول :

- قريباً يا بنيّتي .. قريباً بإذن الله ( سبحانه وتعالى ) .

ثم ريت على كتفها ، مستطردًا بابتسامة أبوية  
حانية :

- لا تجعلى هذا يقلقك كثيرًا .. شقيقتك ستتجاوز  
الأمر ، كما تفعل كل الأمهات .

هزت ( نشوى ) رأسها ، قائلة من وسط دموعها :

- إنها أمى .

اتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يهتف :

- أمك !! هذ مستحيل اكلتاكما تبدوان فى العشرينات ،  
ومن المستحيل أن تلد إحدكما الأخرى .. من الناحية  
العلمية على الأقل .

تنهدت ( نشوى ) ، قائلة :

- إنها قصة طويلة أويها الطبيب .. تجربة رهيبة  
مريرة ، مررت بها فى طفولتى ، وجعلتنى أقفز عدة  
سنوات من العمر دفعة واحدة (\*) .

هتف بدهشة أكبر :

- حقًا ؟

---

(\*) راجع قصة ( سادة الأعصاب ) .. المغامرة رقم (٦٢) .

كان يبدو مثلها لسماع التفاصيل ، ولكنها لم تكن  
فى موقف يسمح بهذا ، لذا فقد سألته ، محاولة تغيير  
دفة الموضوع :

- هل تعتقد أن الأمر يستدعى وجود أبى ؟

هز كتفيه ، مجيبًا :

- لو أنه يرغب فى هذا فقط .

زفرت مغفمة :

- لست أدرى ماذا أصابه ، أو أصاب جهاز الاتصال  
الخاص به !! إننى عاجزة عن إتمام الاتصال به ، منذ  
أكثر من ساعة .

ابتسم ، قليلًا :

- إننى أغلق جهاز اتصالى أحيانًا ، عندما أنشغل  
بعمل ما .

قالت فى توتر :

- طبيعة عمل أبى لا تمنحه هذه الرفاهية .

أوما برأسه متفهمًا ، وقال :

- أعلم هذا ، ولكن الظروف قد تدفع المرء أحيانا إلى فعل ما لا يميل إليه .. ربما كان فى مكان يتعارض مع نية جهاز الاتصال مثلاً .

تمت :

- نعم .. ربما .

اندفعت الممرضة نحوهما ، فى تلك اللحظة ، هاتفه بالطبيب :

- لقد حان الوقت .

بدا عليه الاهتمام ، وربّت على كتف ( نشوى ) مرة أخرى ، قائلاً :  
- اطمئنى .

ثم أسرع إلى حجرة الولادة ، تاركاً إياها خلفه تتعمّم :

- ساعدها يا إلهى ! ساعدها .

والتقطت جهاز الاتصال ، وراحت تحاول الاتصال بوالدها للمرة العشرين ..

وفى هذه المرة أيضاً ، تلقت رسالة إلكترونية ، تشير إلى استحالة الاتصال فى الوقت الحالى ..  
وتضاعف توترها ، وهى تتساءل : ترى ما الذى يحدث ؟

ما الذى يمنع إتمام الاتصال ؟

ثم لماذا لم يحاول هو الاتصال بهما ؟  
لطمأنتهما على الأقل ..

لماذا ؟

لماذا ؟

وفى أعماقها ، اشتعل مصباح أحمر صغير ، مثبت دوماً فى غريزتها الأنثوية البقطة ..  
مصباح أنبأها أنه يواجه حتماً موقفاً يفوق المعتاد ..  
يفوقه بكثير ..

\* \* \*

لم يكن هناك من سبيل آخر ، فى ذلك الموقف ..  
كان على ( نور ) أن ينقذ ( رمزى ) ..  
مهما كانت الوسائل ..  
أو النتائج ..



لذا ، فقد تحرك بأقصى سرعته ، قبل أن يدري  
الجميع ما الذى ينبغى فعله ..  
وبوثبة واحدة ، بلغ مصدر الطاقة ، و ..  
وأغلقه ..

ومع انقطاع التيار الكهربى المباغت ، اننقض جسد  
( رمزى ) لتفاضة أشد عنفاً ..  
وانطلقت من أعماق أعماقه صرخة ..  
صرخة عجيبة ، حملت ألف صوت وصوت ..  
إلا صوته هو ..  
ثم هدأ جسده بفتة ..  
وعادت المؤشرات على شاشة الكمبيوتر ترتفع ..  
وتتراقص بعض الوقت ..  
ثم تستقر ..

وبكل جزعه ، وثب ( أكرم ) نحو ( رمزى ) ،  
وراح يحل الأحزمة التى تربطه إلى مقعده ، وهو  
يهتف :

- رباه ! ماذا أصابه ؟! ماذا أصابه ؟!

حذق الدكتور ( رالف ) فى شاشة الكمبيوتر ،  
ومساعده يقول فى توتر :  
- إنه فاقد الوعي فحسب .

ألقي ( أكرم ) نظرة مذعورة على وجه ( رمزى )  
المتعجب الشاحب ، وصاح فى غضب :  
- أيها الأوغاد .. أيها الأوغاد .

ثم حملته على كتفه ، واندفع به إلى الباب ، مستطرداً :  
- لو أنكم أصبتموه بلدى ضرر ، فسوف ..

بتر عبارته بفتة ، عندما ظهر ( كاظم ) أمامه دون  
إنذار ، فارتطم به فى عنف ، وكاد يسقط أرضاً بحمله ..  
وفى توتر ، قال الدكتور ( رالف ) :

- اهدأ يا سيد ( أكرم ) .. الموقف لا يستحق كل  
هذا .

استدار إليه فى شراسه ، صائحاً :

- لا يستحق ؟! الموقف من وجهة نظرك لا يستحق ؟!  
زميلى كاد يلقى مصرعه ، على مقعدك السخيف هذا ،  
وتقول إنه موقف لا يستحق ؟!

قال ( نور ) فى حزم :

- أهدأ يا ( أكرم ) .

تراجع ( أكرم ) ، مواصلاً :

- بل هو موقف يستحق ويستحق ويستحق أيها

الوغد .

قال ( فيليب ) فى صرامة :

- كفى يا سيد ( أكرم ) .. لقد تجاوزت حدودك .

التفت إليه ( أكرم ) فى شراسة ، هاتفاً :

- تجاوزت حدودى ؟! هل نظن أن ..

بتر عبارته بقتة ، وأطل من عينيه ذعر مباغت ،

جعله يتراجع فى حركة حادة ، ليرتطم بالحارس الضخم ،

الذى كبل وسطه بذراعيه بقتة ، و ( فيليب ) يكرر :

- كفى .

التعد حاجبا ( نور ) فى توتر ، وهو ينقل بصره

بين ( أكرم ) ، الذى استسلم بحمله لذراعى ( كاظم )

القويين ، دون أدنى مقاومة ، و ( فيليب ) الذى

يتطلع إليه فى صرامة :

وباستثناء تلك الصرامة ، كان ( فيليب ) هو

( فيليب ) ..

بنحوله ، وطوله ، ولحيته القصيرة ..

فلماذا يحدث فى ( أكرم ) بكل التوتر والانفعال ؟!

لماذا ؟!

« كفى .. »

هتف ( نور ) بالعبارة فى صرامة ، فاستدار إليه

( فيليب ) بحركة حادة ، ولم يكذ يفعل ، حتى التفت

( أكرم ) ، كمن يستيقظ من حلم مفزع ، وحقق فى

( فيليب ) لحظة ، وهذا الأخير يقول :

- ماذا هناك أيها المقدم ؟!

اندفع ( أكرم ) يهتف :

- أيها اللوغد الحقيق .. ماذا تفعل بى ؟!

دفع الدكتور ( رائف ) مقعده إلى الخلف فى

عصبية ، وهو يقول :

- كفى يا سيد ( أكرم ) .. أرجوك .

حذق فيه ( أكرم ) ، دون أن ينبس ببنت شفة ،  
وكانما غصّ حلقه بالكلمات ، فى حين قال ( نور )  
فى صرامة :

- مَرَحَارِكْ يترك زميلى يادكتور ( رائف ) ، واطلب  
من مساعدك ألا يستخدم تجاريك عليه لإرهابنا .

اتعقد حاجبا ( فيليب ) فى غضب ، فى حين أوما  
الدكتور ( رائف ) برأسه ، ثم أشار إلى حارسه  
الضخم ، فأقلت وسط ( أكرم ) ، الذى قال فى حلق :

- شكراً أيها الغوريلا ، فلو واصلت الإمساك بى  
دقيقة أخرى ، لقتلتنى الراحة حتماً .  
أشار الدكتور ( رائف ) بيده ، قائلاً :

- عودوا إلى حجرتكم .. كلنا بحاجة إلى قليل من  
الراحة .

سأله ( نور ) فى توتر :

- وماذا عن ( رمزى ) ؟!

هزّ الرجل رأسه ، وبدأ صوته أشبه بالنحيب ،  
وهو يشيح بوجهه ، مجيباً :

- آخر ما سجله الكمبيوتر ، هو أنه فاقد الوعي  
فحسب .

والنقط نفساً عميقاً ، قبل أن يضيف :

- هيا .. فلنحظ جميعاً ببعض النوم والراحة ، ثم  
نسال ( رمزى ) عما أصابه هناك .. فى العالم الآخر .  
وكان هذا يحسم الأمر ..  
مؤقتاً ..

\* \* \*

« ( رمزى ) .. استيقظ يا ( رمزى ) .. استيقظ .. »

للمرة الرابعة ، خلال نصف الساعة ، راح ( أكرم )  
يبدل محاولاته لإيقاظ ( رمزى ) ، الذى غرق فى  
غيبوبة عميقة للغاية ، ثم لم يلبث أن قال فى عصبية :  
- لا فائدة .. إنه غارق حتى أعماق غيبوبته .

اتعقد حاجبا ( نور ) ، دون أن يجيب ، فسأله  
( أكرم ) :

- أما زلت عاجزاً عن إصلاح جهاز الاتصال ؟!



أوما ( نور ) برأسه إيجانياً ، وقال :

- إنه يرفض الاستجابة ، وكأنما فقد اتصاله ، بالمحطة  
الأم تماماً .. والعجيب أن مؤشر الطاقة يشير إلى أنه  
لا يفتقر إليها .

غمغم ( أكرم ) :

- عجباً !؟

ثم ألقى نظرة عبر النافذة ، على الأعمدة المحيطة  
بالمكان ، والتي ما زالت الأمطار تنهمر عليها في  
غزارة ، وسأل :

- هل تعتقد أنها مسئولة عن هذا ؟؟

تطلع ( نور ) عبر النافذة بدوره ، وهو يقول :

- لقد سمعت للدكتور ( رالف ) بنفسك .. لا توجد  
اعتقادات في العلم .

ثم اتعقد حاجباه ، وهو يضيف في حزم :

- أنا واثق من هذا .

وأشار بيده إلى الأعمدة ، التي ما زالت رعوها  
المستديرة تتألق ، وقال :

- تلك الأعمدة تصنع حاجزاً خاصاً من الطاقة ..  
مهمته هي أن يمنع دخول أو خروج أي نوع من  
الطاقة أو القوة ، وهذا ما قطع كل الاتصال ، بين  
جهازى ومحطات تقويته الرئيسية .

تساءل ( أكرم ) في حيرة :

- ولكن أجهزتنا تتلقى إشاراتنا من الأقمار الصناعية  
مباشرة .

ولوح بسبابته ، مضيقاً في عصبية :

- من أعلى .

تنهد ( نور ) ، قائلاً :

- وهذا يعنى أنه ليس مجرد حاجز ، بل قبة كاملة  
من الطاقة ..

وصمت لحظة ، ثم أضاف ، مستعيداً توتره :

- هذا الرجل يخفى شيئاً ما هنا .. شيئاً يرغب في  
احتجازه داخل نطاق نفوذه ، بأي ثمن .

وانعقد حاجباه أكثر ، وهو يغرق في صمته وتفكيره  
بضع لحظات أخرى ، قبل أن يتابع في حزم عصبى :

- أو يحاول منعه من الوصول إلى هنا .

راقبه ( أكرم ) لحظة ، ثم قال :

- إنك تثير مخاوفى بحديثك هذا يا ( نور ) .

هزّ ( نور ) رأسه ، قائلاً :

- إنها مجرد فكرة يا صديقى .. بلادليل واحديؤيدها ..

ثم أضاف فى صرامة :

- لذا ، فمن الضرورى أن نجد ذلك الدليل .

سأله ( أكرم ) فى حماسة :

- ماذا تريد منا أن نفعل ؟؟

أجابه فى حزم :

- بالنسبة لك ، ستبقى إلى جوار ( رمزى ) ، حتى

يستعيد وعيه .. لا ينبغي أن نتركه وحده لحظة واحدة .

سأله ( أكرم ) فى عصبية :

- وبالنسبة لك ؟؟

التزع ( نور ) مسدسه الليزرى من حزامه ، وهو

يجيب :

- سأقوم بجولة سريعة .

سأله ( أكرم ) فى حدة :

- ولماذا لا تبقى أنت وأذهب أنا ؟؟

أجابه ، وهو يتجه نحو الباب فى خفة :

- لأتلى أعرف ما الذى أبحث عنه .

قالها ، وفتح الباب ، وعبره فى سرعة ، ثم أغلقه

خلفه فى خفة .

وغمغم ( أكرم ) فى حلق :

- يا للثباتية ! يخص نفسه بالمتعة كلها ، ويترك

لى الأعمال التقليدية السخيفة .

ثم استدار عائداً إلى فراش ( رمزى ) ، و ...

« رباه ! » ..

اتطلق الهتاف من حلقه ، مع شهقة دهشة ، وهو

يحدّق فى ( رمزى ) ، الذى وقف إلى جوار الفراش ،

يتطلع إليه بعينين عجيبتين ..

ومخيفتين ..

للغاية ..

★ ★ ★

لم يكن الحارس الضخم (كاظم) عند الباب ، أو في  
الجوار ، كما توقع (نور) ، لذا فقد راح يقطع ممرات  
الفيلد في خفة وسرعة ، متجهًا نحو معمل الدكتور  
(رانف) ..

كان واثقًا من أن الرجل يخفي شيئًا ما ..  
شيئًا يعلمه ..

أو علمه ..

لقد بدا شديد التوتر ، عندما أصاب (رمزي)  
ما أصابه ..

وربما أكثر مما ينبغي ، بالنسبة لعالم مثله ، اعتاد  
مواجهة كل غرائب وعجائب العقل البشري ..  
بكل صوره ..

المعتادة ..

والخارقة ..

ومساعدته أيضًا يعلم شيئًا ما ..

أو يخفي شيئًا ما ..

المهم أن الأمور ليست أبدًا كما توحي ..  
أو تبدو ..

لاح له باب المعمل ، في نهاية الممر ، فاتجه نحوه  
في خفة ، على أطراف أصابعه ، ولم يكذب يقترب منه ،  
حتى سمع صوت (فيليب) ، يقول في غضب :

- ذلك المقدم يعلم الكثير .. هل رأيت كيف أشار  
إلى تجاريك معي ؟! إنهم ليسوا هنا من أجل ذلك  
الكابوس المزعوم .. لقد أتوا لكشف ما نفعله ..

أجابه صوت الدكتور (رانف) ، في توتر بالغ :

- مستحيل ! لا أحد يمكنه أن يعلم ما نفعله هنا ..  
لا أحد يمكن أن يعلم سوانا ..

ثم أضاف في عصبية :

- ثم إن المؤشرات أوضحت حدوث اتصال عقلي ذهني  
بالفعل ، عندما جلس زميلهم على مقعد (مايند ريليزر) .  
واحتد صوته ، وهو يهتف :

- إنهم لا يعثون أو يخدعون يا (فيليب) .. هناك  
أمر حقيقي .. اتصال فائق متطور ، لم أشهد مثله قط ،  
منذ بدأت تجاربي هذه .

قال (فيليب) في غضب :



- مستحيل ! هذا يحتاج إلى عقل متطور للغاية .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

- كعقلى .

قال الدكتور ( رائف ) فى حدة :

- ربما كان عقلك متطوراً فريداً يا ( فيليب ) ، ولكنه

ليس منفرداً فى الوجود .

وتضاعفت عصبيته ، وهو يضيف :

- ثم إن الاتصال الذهنى يمكن أن يتم ، لو أن المرسل

يمتلك عقلاً متطوراً ، وليس من الضرورى أن يتمتع

المستقبل بنفس العقلية .. هناك عشرات الحالات المسجلة ،

لاتصالات ذهنية وعقلية فائقة ، كان المتلقى فيها

شخصية أقل من العادية ، وربما تتمتع بمعدلات ذكاء

منخفضة ، أو أقل من المتوسط على أقصى تقدير (\*) .

ساد الصمت لبعض الوقت ، بعد أن نطق عبارته

الأخيرة ، قبل أن ينبعث صوت ( فيليب ) ، وهو يسأل

فى توتر :

(\*) حقيقة .

- وهل تتوى مواصلة التجربة ؟!

أجابه العالم فى سرعة وحزم :

- بالتأكيد .. إنها فرصة نادرة ، أنت إلينا بقدميمها ،

ولا يمكننى إضاعتها أبداً ، مهما كان الثمن .

سأله ( فيليب ) ، فى لهجة بدت لـ ( نور ) صارمة

أكثر مما ينبغى ، بين عالم ومساعدته :

- على الرغم مما حدث .

أجابه فى إصرار :

- لقد اتخذت كل الاحتياطات اللازمة هذه المرة .

قال ( فيليب ) :

- فى المرة السابقة قلت هذا ، وكاد الأمر يفلت من

بين أيدينا .

أجابه العالم فى عصبية :

- فى المرة السابقة لم أكن أدرك حدود قدرات

جهازى بعد .. أما الآن فيمكننى تقدير الموقف ، على

نحو أكثر دقة .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في حزم :

- وأمنًا .

ضمغم ( فيليب ) بصوت سمعه ( نور ) بصعوبة :

- أتعشم هذا ..

عاد الصمت يغلف الحجرة ، تاركًا ( نور ) ، ورأسه

يشتمل بعشرات الأسئلة ..

إذن فما حدث مع ( رمزي ) كان اتصالاً حقيقياً ..

اتصال بينه وبين ( محمود ) ..

من عالم آخر ..

ولكن ماذا عن تلك التجربة السابقة ، التي يتحدثان

عنها ؟

من خضع لها ؟

وكيف ؟

وما النتائج ، التي كانت تتجاوز الحدود ؟

بل ما هي الحدود ؟

ماذا كان يحدث في المرة السابقة ؟

لماذا يخيقهما إلى هذا الحد ؟

ثم ألهمها علاقة بقبة الطاقة ، التي أحاطوا بها الفيلا ،  
والتي عزلتها تمامًا عن كل أنواع الطاقة أو الموجات  
خارجها ؟

أهذه وظيقتها حقًا ؟

أم أنها موجودة لتبقى شيئًا ما داخل حدود مغلقة ؟

شيء موجود بالفعل ..

أو محتمل ..

ولكن أي شيء يمكن أن تطلقه تجارب تقوية اتصال

ذهني ؟

أي شيء يحتاج إلى حاجز طاقة ضخم لاحتوائه ؟

أهو ذلك الشيء ، الذي هاجم ( رمزي ) ؟

الشيء الذي كاد يقتله ؟

بدا له الاحتمال منطقيًا ..

ومخيفًا ..

ويدفعه إلى إلقاء سؤال آخر ..

ما صلة ذلك الشيء الغامض ، بالاتصال الذهني  
الفائق ، بين ( محمود ) و ( رمزي ) ؟  
أى سر يكمن هناك ..  
فيما وراء العقل ..  
وقدراته ..  
واتصالاته ؟  
أى سر ؟

توقفت أفكاره ، عندما سمع ( فيليب ) يسأله فى قلق :  
- ماذا تفعل ؟ هل ستعيد التجربة ؟  
أجابه الدكتور ( رائف ) فى حزم :  
- ادع الله أن يرغبوا فى هذا ..  
قال ( فيليب ) فى عصبية :  
- ولكنك لم تدرس بعد ما حدث فى المرة السابقة .  
أجابه فى حسم :  
- التكرار خير وسيلة للحسم .  
هتف ( فيليب ) :  
- خطأ .. خطأ ..

صاح به العالم فى غضب :

- كيف تجرؤ ؟ ربما أصبح عقلك أكثر تطوراً من  
ذى قبل ، ولكنه لم يبلغ بعد مقدار عبقريتى ونكائى ،  
حتى تحكم تصرفاتى .  
سمع ( نور ) وقع أقدام ( فيليب ) العصبية ، وهو  
يقول :

- إننى أناقش نتائج فعلية .  
وتعالى وقع الأقدام مرة ثانية ، و ...  
ولكن مهلاً ..  
إنه لا يأتى من الداخل هذه المرة ..  
بل من خلفه ..  
من خلفه تماماً ..  
وقبل أن تكتمل الفكرة فى رأسه ، انطلقت من خلفه  
زمجرة غاضبة ..  
ثم أحاطت به ذراعان قويّتان ..  
وراحتا تعصرانه ..



واتسعت عينا ( نور ) عن آخرهما ..

فمن المستحيل أن يكون الذراعان ، اللذان يكادان  
يسحقانه سحقاً ، ذراعى بشرى ..

من المستحيل تماماً ..

قفزت الفكرة إلى رأسه ، والذراعان تعصرتاه أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

حتى الموت .

★ ★ ★



واتسعت عينا (نور) عن آخرهما .. فمن المستحيل أن يكون  
الذراعان ، اللذان يكادان يسحقانه سحقاً ، ذراعى بشرى ..

[ م ٧ - ملف المستقبل عدد (١٢٩) وراء الغمل ]

## ٥ - عيناہ ..

« حمداً لله على سلامتك .. » ..

ابتسمت (نشوى) فى حنان ، وهى تلقى عبارتها ،  
وتتحمس شعر أمها الناعم الطويل ، فابتسمت (سلوى)  
بدورها فى إرهاق ، وضمت وليدها إليها فى حب ،  
قللة :

- هل رأيته ؟! هل رأيت (طارق) .. لقد أرادوا  
وضعه فى حجرة الأطفال ، طبقاً للقواعد والتعليمات ،  
ولكننى رفضت بإصرار .

غمغت (نشوى) مبتسمة :  
- أعلم هذا .

اغرورقت عينا (سلوى) بالدموع ، وهى تزيح  
الغطاء عن وجه ابنها ، قائلة :

- انظرى كم يشبه أباه .. كم يشبه .. يشبه ..

أدركت (نشوى) ما تريد قوله ، فربت على كفها  
فى حنان ، مغممة :  
- مستقبلة .

أدارت أمها عينيها إليها فى امتنان ، قائلة :  
- بالضبط يا (نشوى) .. بالضبط (\*) .  
ثم عادت تنظر إلى الصغير فى حنان ، مستطردة :  
- كم سيسعد والده بمولده .  
والتفتت إليها مرة أخرى ، متسائلة فى لهفة :  
- هل اتصلت به ؟!

كانت (نشوى) ترغب فى إبلاغها بمحاولاتها الفاشلة  
فى الاتصال بوالدها ، إلا أن الإرهاق المحفور على  
وجهها لم يكن يتناسب هذا على الإطلاق ، فغمغت ،  
محاولة رسم ابتسامة على شفتيها :  
- ليس بعد ..

ثم أضافت بضحكة مفتحة :  
- الأفضل أن يجد المفاجأة فى انتظاره ، عند عودته .  
قالت (سلوى) فى سعادة مرهقة :

(\*) راجع قصة (الفراس الثانى) .. المغفرة رقم (١٢٠) .

- بالتاكيد .

وتحسّست الصغير فى فرح وزهو ، قبل أن تقول :

- يا لها من مفارقة !؟ شقيقك سيصبح أصغر من

ابنك .

ابتسمت ( نشوى ) مغفمة :

- لا شيء فى عائلتنا يسير على النحو الطبيعى .

ضحكت ( سلوى ) ، قاتلة :

- هذا صحيح .

ثم ضمت صغيرها إليها ، وأسبلت جفניה فى إرهاق ،

مضيفة :

- ولكن من المؤكد أن ( نور ) سيسعد كثيرًا بالمفاجأة ،

عندما يعود من ( الإسكندرية ) سالمًا .

وافقتها ( نشوى ) بإيماءة مبهمة من رأسها ، وعقلها

يتساءل : ترى هل سيعود الجميع من ( الإسكندرية )

سالمين بالفعل !؟

هل !؟

★ ★ ★

لدقيقة أو يزيد ، لم ينبس ( أكرم ) ببنت شفة ،

وهو يحدق فى ( رمزى ) الذى بدا جامدًا كتمثال من

الحجر ، مع تلك النظرة المركزة المخيفة ..

نظرة تبدو وكأنها مرسومة على عينيه الحاثيتين ..

نظرة شيطانية ..

وأخيرًا تتنحج ( أكرم ) ..

تتنحج ليحطم حاجز خوفه وتوتره ، قبل أن يقول

فى عصبية ، لم يستطع إخفاءها :

- احم .. هل استيقظت أخيرًا .

ولم يجب ( رمزى ) ..

لم يبد حتى أنه قد سمع ما قاله زميله ..

بل ولم يكن حتى هناك ..

حيث يقف ..

وهذا ليس تعبيرًا بلاغيًا ..

بل هو حقيقة ..

فعلى الرغم من أنه يقف أمام ( أكرم ) ، داخل تلك

الحجرة الكبيرة ، إلا أن كيانه كله كان هناك ..



فى ذلك العالم الآخر ..

كان يسير فوق الرمال الزمردية الباردة ، وقلبه  
بخفق فى عنف ، وهو يتلفت حوله بحثاً عنه ..  
عن ( محمود ) ..

وفى ارتياح ، انتبه إلى أن الشمس الأربع لم تعد  
كما كانت ..

لم تعد متقاربة مجتمعة كذى قبل ..

فالشمس الأرجوانية اقتربت أكثر من الصفراء ..  
والزرقاء والرمادية اتجهتا إلى الطرفين ..  
وهتف ( رمزى ) مذعوراً :

- ربّاه ! إنها تبتعد ..

أتاه صوت حزين يقول :

- وتضيع معها فرصة العودة .

التفت إلى الصوت فى سرعة ولهفة ، ورأى تلك  
السحابة تتكوّن مرة أخرى ..  
ولكن ليس بنفس القوة ..  
أو بنفس الوضوح ..

صورة ( محمود ) كانت باهتة إلى حد ما ، وهو  
يشير إلى الشمس الأربع ، قائلاً فى مرارة :  
- يبدو أن الوقت يمضى بأسرع مما نتصوّر .  
سأله ( رمزى ) فى توتر :  
- كم تبقى أمامنا من وقت .

صمت ( محمود ) لحظة ، ثم أجاب ، وهو يتطلّع  
إليه بعينين ، حملتا كل حزن الدنيا :

- لست أدري كم تبقى من وقت هنا ، ولكن ..

هتف ( رمزى ) فى لهفة :

- ولكن ماذا ؟!

أجابه فى مرارة :

- إنها تختفى ، مع مطلع الفجر فى عالمكم .

ثم عاد يرفع عينيه إليه ، مستطرداً :

- أعنى فى كوكبنا .

سأله ( رمزى ) فى انفعال :

- أى مطلع فجر ؟! وفى أى موقع من عالمنا .

أجابه ( محمود ) :

- حيثما تقف الآن .

تلفت ( رمزي ) حوله ، وقال في عصبية :

- مازالت أمامنا فرصة إذن .. يمكننا أن نستعيدك .

أجاب ( محمود ) في حزن :

- كل دقيقة تمضي ، يضيع معها أمل كبير .

هتف ( رمزي ) :

- لا يجب أن نضيع ثاتية واحدة إذن .

هز ( محمود ) رأسه ، وقال :

- كم أتمنى هذا يا صديقي .. كم أتمناه .

كان صوته يخفت ، وصورته تتلاشى ، فهتف

( رمزي ) :

- لا تذهب يا صديقي .. أرجوك .. لا ترحل .

قال ( محمود ) ، وصوته يبتعد :

- عد إلى عالمك يا صديقي .. واعمل على إنقاذي ..

إنه جحيم هنا .. جحيم أبدي .

صرخ ( رمزي ) :

- لا تبتعد يا ( محمود ) .. أرجوك .

ثم انتفض جسده في عنف ..

ومع التفاضته ، تلاشى ذلك العالم من حوله بغتة ..

وتلاشت تلك النظرة المخيفة من عينيه ..

وفي دهشة يغلب عليها الذعر ، حنق في وجه

( أكرم ) ، الذي هتف :

- رباه ! هل عدت حقاً ؟!

اندفع ( رمزي ) نحوه ، وأمسك كتفيه في قوة ،

قللاً في الفعل :

- أين ( نور ) ؟! أين الدكتور ( رائف ) ؟!

سأله ( أكرم ) في حيرة متوترة :

- ماذا تريد منهما ؟!

هتف ( رمزي ) :

- لا يمكننا أن نضيع ثاتية واحدة يا ( أكرم ) ..

إنه هناك .. يعالني .. يتعذب .. لابد أن نستعيده ..

لابد .

سأله ( أكرم ) مبهوئاً :

- من تقصد ؟! ( محمود ) ؟!

صاح ( رمزى ) :

- ومن غيره ؟!

ثم عاد يقول فى انفعال جارف :

- أين ( نور ) ؟ لا بد أن نعيد التجربة .. وبأى

ثمن .

هتف به ( أكرم ) فى صرامة :

- تلك التجربة كادت تقتلك يا رجل .

صاح ( رمزى ) فى حدة :

- حياتى لا تهتم .

ثم ارتجفت شفاته فى تأثر ، وهو يضيف :

- المهم أن يعود ( محمود ) .

تطلع إليه ( أكرم ) فى دهشة مشفقة ، ثم أمسك

كتفيه فى قوة ، وقال :

- اهدأ يا صديقى .. اهدأ .. سنبدل قصارى جهدنا ،

ولكن ..

دفعه ( رمزى ) بعيداً ، وهو يهتف :

- لا يوجد لكن .. لا بد أن نستعيد ( محمود ) بأسرع

وسيلة ممكنة .. ليس أمامه الكثير من الوقت .

ثم انطلق يعدو خارج الحجرة ، صائحاً :

- ( نور ) .. دكتور ( رائف ) .. أين أنتم ؟!

اندفع ( أكرم ) خلفه ، وهو يغمغم فى عصبية :

- ماذا أصاب الجميع هنا ؟! هل أصابتهم عدوى

الجنون ؟!

فى نفس اللحظة ، التى انطلقا فيها ، عبر ممرات

وردهات الفيلا ، كان الحارس الضخم يعتصر ( نور )

بذراعيه القويتين ، فى قسوة صارمة ، وكأنما يحاول

تحطيم أسطوانة من البلاستيك ..

وبكل قوته وخبرته ، راح ( نور ) يقاوم ..

كان ذراعه مقيدتين تماماً ، ويده الممسكة بمسدسه

تعجز عن توجيه فوهته إلى أى جزء من جسد العملاق ..

أما ساقاه وقدماه ، فقد ارتفعتا عشرة سنتيمترات

عن الأرض على الأقل ، فراح يضرب بهما ساقى

خصمه بكل قوته ..



ولكن ( كاظم ) لم يبد عليه التأثير ..

بل وحتى لم يتأوه ..

أو تتحرك قدماه قيد أنملة ..

تماماً كما لو أن ( نور ) يركل جداراً من الصخر ..

أو من الصلب ..

ثم فجأة ، ظهر ( رمزي ) ..

وخلفه ( أكرم ) ..

وبينما توقف الأول مبهوراً ، أمام ذلك المشهد ،

ليهدف في دعر جمع كل توتره والفعالة :

- يا إلهي !

واصل ( أكرم ) الدفاع ، وهو يهدف في غضب :

- أيها الوغد .

ثم وثب وثبة مذهشة ، ليتعلق بعنق ( كاظم ) ،

مستطرداً :

- كيف تجرؤ على للمساس بقللنا ؟!

قالها ، ولكم الضخم لكمة كالقنبلة ، في مؤخرة

عنقه ..

لكمة تكفى لقتل ثور ثائر ..

ولكن الحارس المخيف لم يتزعزع ..

أو يتأوه ..

أو حتى يهتم ..

لقد واصل اعتصار ( نور ) بذراعيه ، في قوة

مخيفة ، حتى شعر هذا الأخير بضلوعه تئن ، وتوشك

أن تتحطم ، و ...

« ( كاظم ) .. » ..

انطلق الهتاف فجأة ، في دهشة وغضب وصرامة ،

من بين شفتى الدكتور ( رائف ) ، الذي اتدفع بمقعده

المتحرك إلى خارج معمله ، إثر سماعه هتافات ( أكرم ) ،

وتبعه مساعده ( فيليب ) ، الذي هتف في غضب :

- ما الذى يحدث هنا ؟!

صاح به ( أكرم ) ، وهو يلصق فوهة مسدسه

بمؤخرة عنق ( كاظم ) ، ويجذب إبرته في صرامة :

- مر هذا الغوريلا بإفلات ( نور ) ، وإلا أقسم أن

أنسف رأسه بلا رحمة .

صاح الدكتور ( رائف ) فى عصبية :  
- اتركه يا ( كاظم ) .

قبل حتى أن تكتمل صيحتة ، وبطاعة مدهشة ،  
أفنت الحارس الضخم ( نور ) ، وتركه يسقط أرضاً ،  
ثم وقف منتبهاً فى احترام ، ينتظر أوامر سيده ..  
وبالم وانفعال ، لهث ( نور ) ، وهو ينهض من  
سقطته ، فاندفع إليه ( رمزى ) ، وسأله فى جزع :  
- أأنت بخير ؟

أوماً ( نور ) برأسه إيجاباً ، وقال :

- لو تأخرت ما ثاقية واحدة ، لهشم هذا الغوريلا عظامى  
بلا رحمة أو هوادة .

هتف به ( فيليب ) فى غضب :

- ماذا كنت تفعل هنا أيها المقدم ؟

أجابه ( نور ) فى صرامة وصرامة :  
- كنت أستمع إلى حديثكما .

انعقد حاجباً ( فيليب ) فى غضب هادر ، فى حين  
امتقع وجه الدكتور ( رائف ) ، وهو يغمغم :

- يا إلهى ! يا إلهى !

سأله ( نور ) فى صرامة :

- ماذا تخفون بالضبط يا دكتور ( رائف ) ؟

أشاح الرجل بوجهه ، مجيباً فى خفوت :

- ليس هذا من شأنك .

قال ( نور ) :

- هل تعتقد هذا ؟

صاح به ( فيليب ) :

- اسمع أيها المقدم .. التماؤك للمخابرات العلمية  
لا يعنى حقك فى أن تقتحم خصوصياتنا دون استئذان .

أدار ( نور ) عينيه إليه فى صرامة ، قائلاً :

- ما نوع التجارب ، التى تجرونها هنا ؟

أجابه ( فيليب ) فى عصبية :

- ليس هذا من شأنك .

قال ( نور ) فى صرامة أكثر :

- يمكننى أن أجعله كذلك .. من الناحية الرسمية .

هتف (فيليب) فى تحد :

- افعّل إذن ، أو ابتعد من هنا ، واتركنا لخصوصياتنا ،  
التي أتيتم لإفسادها بلا مبرر .

أجابته ( رمزي ) هذه المرة ، فى توتر شديد :

- بل لدينا مبرر قوى للغاية ..

ثم أضاف فى صرامة :

- نريد أن نستعيد رفيقنا .

غمغم الدكتور ( رائف ) فى عصبية :

- ومن أدراك أنه رفيقكم ؟!

سأله ( أكرم ) فى دهشة مستنكرة :

- ماذا تقصد بسؤالك السخيف هذا ؟! إنه رفيقنا

بالتأكيد .. نحن نعرفه منذ زمن طويل .

أدار إليه العالم وجهه فى حدة ، هاتفا :

- أنتم تعرفونه ، عندما كان هنا .

ثم لوّح بذراعه ، صائحا :

- وليس هناك .

انعقد حاجبا ( نور ) دون تعليق ، فى حين سأل  
( رمزي ) فى قلق :

- ماذا تعنى ؟!

هتف الرجل ، فى عصبية زائدة :

- أعنى أنه لا شيء يبقى على حاله ، فى عالمنا  
هذا ، حتى مع استقراره النسبى .. كل شيء يتغير  
ويتبدّل ، مع تغير البيئة ، والمناخ ، والظروف  
الصحية والاجتماعية .. وحتى الاقتصادية .. شعوب  
كاملة تتحوّل من نظام شيوعى إلى رأس مالى .. ومن  
السلم إلى الحرب ، ومن الغنى إلى الفقر ، أو العكس  
بالعكس .. أشخاص كانوا يتمتعون بطيبة وحنان الدنيا  
كلها فى طفولتهم ، تحوّلوا إلى قساة أشرار فى كهولتهم ،  
أو العكس .. كل هذا يحدث فى عالم بسيط ، فما بالك  
بما يحدث هناك .. فى عالم آخر .. عالم ذى أربعة  
شموس .

قال ( رمزي ) :



- ( محمود ) هو ( محمود ) ..

قال العالم فى حدة :

- حقاً ؟! لماذا حاول قتلك إذن ، فى أثناء اتصالكما

العقلى الأخير .

هتف ( رمزى ) :

- إنه لم يفعل هذا .

صاح به الدكتور ( رائف ) :

- بل فعل .. راجع ما سجله الكمبيوتر ، وستجد أن

اتصالك العقلى به ظل هادئاً ، قبل أن تمتزجا بعضكما

ببعض .

ارتفع حاجبا ( نور ) ، وهو يهتف :

- يمتزجا ؟!

لوّح الدكتور ( رائف ) بذراعه ، صائحاً :

- نعم .. يمتزجا .. ذلك الشيء هناك حاول اختراق

عقله .

هتف ( رمزى ) :

- إنه ليس مجرد شيء .. إنه ( محمود ) .. ثم إن  
هذه كانت الوسيلة الوحيدة ، لعبوره إلى عالمنا .. أن  
يأتى عبر عقل بشرى .

اتعقد حاجبا ( فيليب ) فى شدة ، وهو يقول :

- أهو أخبرك بهذا ؟!

أجابه ( رمزى ) فى سرعة وانفعال :

- نعم .. هو أخبرنى هذا ، وحذرنى من أنه أمامنا  
فقط حتى مطلع الفجر ، وبعدها لن يمكننا استعادته  
أبداً .

احتقن وجه ( فيليب ) ، وهو يهتف :

- إنها خدعة واضحة .

صاح به ( أكرم ) فى صرامة :

- رفيقنا ليس مخادعاً يا هذا .

صاح ( فيليب ) فى غضب :

- ومن قال إنه رفيقكم ؟!

سأله ( نور ) فى اهتمام :

- من يمكن أن يكون إذن ؟!

استدار إليه فى حدة ، وكان يلقي جوابًا ما ، إلا أنه  
لم يلبث أن أطبق شفّتيه فجأة ، وتراجع ليعقد ساعديه  
أمام صدره ، قائلاً فى صرامة :  
- أى شيء .

التفت ( رمزى ) إلى الدكتور ( رالف ) وقال فى  
توتر :

- اسمع يا دكتور ( رالف ) .. ليس لدينا وقت لمناقشة  
الشكوك ، أو تبادل الاتهامات .. ربما تقومون هنا  
بتجارب سرية بالفعل ، وربما تتعارض أو تتفق مع  
الأمن القومى ، ولكن كل هذا لا يعنينى ، فى الوقت  
الحالى .. إنها الثانية صباحًا ، والفجر سينبج فى  
الرابعة والنصف وخمس دقائق ، وهذا يعنى ضرورة  
أن نعمل فى سرعة ، لاستعادة زميلنا ، وإلا فقدناه  
إلى الأبد .

هزّ ( فيليب ) رأسه فى قوة ، قائلاً :  
- لا يمكننا أن نجازف .

قال ( أكرم ) فى حدة :  
- نحن أيضًا لا يمكننا أن نجازف ، فالثمن يعنى  
ضياح فرصة نادرة ، لاستعادة زميلنا ، الذى ضحى  
بكيانه من أجلنا مرتين .

أشاح الدكتور ( رالف ) بوجهه ، دون أن يجيب ،  
فى حين قال ( فيليب ) فى حدة :

- لا يمكننا احتمال النتائج مرة أخرى ، و ..

قاطعه ( نور ) فى تساؤل واهتمام :

- ماذا تعنى بمرة أخرى ؟!

اتعقد حاجباه فى توتر بالغ ، وعاد يعقد ساعديه  
أمام صدره ، وهو يقول فى صلابة وعناد :  
- لست أعنى شيئًا .

قال ( نور ) :

- المرء لا يمكن ألا يعنى شيئًا ، عندما يشير إلى  
وجود تجربة سابقة ، لأمر يزمع الإقدام عليه .

صمت (فيليب) لحظة ، أشاح العالم خلالها بوجهه  
أكثر وأكثر ، ثم قال فى صرامة وبرود :

- كنت أعنى ما أصاب زميلكم فى المرة السابقة ..  
لقد كاد يلقى مصرعه .. أليس كذلك ؟

رمقه ( نور ) بنظرة صارمة ، وهو يقول :  
- أهذا ما تقصده حقاً ؟!

أجابه ( فيليب ) فى برود كالثلج :  
- بالتأكيد .

أدار ( نور ) عينيه إلى الدكتور ( رائف ) ، وسأله  
فى حزم :

- أهذا صحيح يا دكتور ( رائف ) ؟!  
لم يجب الرجل ..

ولم يدر عينيه إليه ..  
ولكنه بدا وكأنه ينتحب ..

نعم .. ينتحب بلا دموع ، حتى إن ( رمزى ) قد  
شعر بشفقة وتعاطف تجاهه ، فوضع يده على كتفه ،  
قائلاً :

- دكتور ( رائف ) .

استمر للنحيب لحظة أخرى ، قبل أن يدير الرجل  
إليهم وجهه ..

وجهه شاحب ، ممتقع ، احمرت عيناه وزاغتا ،  
على نحو رهيب ..

والعقد حاجبا ( نور ) أكثر وأكثر ، واتسعت عيناه  
( رمزى ) فى ارتياح ، فى حين هتف ( أكرم ) :

- يا إلهى !

وفى صرامة تغلب عليها رنة عصبية ، قال ( نور ) :  
- ما الذى يحدث هنا بالضبط ؟!

هتف ( فيليب ) :

- ليس هذا من شأنك أيها الـ ...

ولكن الدكتور ( رائف ) استوقفه بإشارة من يده ،  
وقال فى صوت حزين منكسر :

- كفى يا ( فيليب ) .. من حقهم أن يعلموا .  
صاح ( فيليب ) :



- كلاً .. لا تفعلها .. ليس من حقهم أى شيء ..

ولكنه تجاهل صيحته ، وهو يرفع عينيه المحمرتين  
إلى ( نور ) ورفيقه ، قائلاً :

- سأخبركم .. سأخبركم كل ما حدث ..

وبدأ يروى قصة التجربة السابقة ..  
التجربة الرهيبة .

★ ★ ★



## ٦ - القرار ..

سطع البرق فى السماء ، وسط الأمطار المنهمرة  
فى غزارة ، فى تلك الليلة الطويلة ، من ليالى الشتاء ،  
وسئل الدكتور ( رائف ) مرتين ، وتتحنن فى توتر  
بالغ ، وهو يشير إلى جهازه ، قائلاً :

- كان هذا منذ شهر واحد ، عندما اكتمل جهازى  
( مايند ريليزر ) ، وصار مؤهلاً للاستخدام ، ومعداً  
لإجراء أول تجربة علمية حول وسائل تقوية الاتصالات  
الفكرية .. ولكن المشكلة الوحيدة التى كانت تواجهنا ،  
هى من ؟ من سيخضع لأول تجربة ؟

اتعقد حاجبا ( فيليب ) ، وعاد يعقد ساعديه أمام  
صدره ، وهو يشيح بوجهه فى غضب ، والدكتور  
( رائف ) يتابع :

- مشكلة تجارب الاتصال العقلى ، هى أنه من غير  
المجدى أن تجريها على فئران وحيوانات التجارب ،

إذ إن النتائج ليست مجرد مؤشرات وتسجيلات كمبيوتر ، وإنما هي مشاعر وأحاسيس شخصية بالدرجة الأولى ، لا بد أن يشعر بها ، ويجتازها بشري ، يمتلك الذكاء الكافي لإدراكها ، وشرحها ، وتقنيدها لو لزم الأمر .

ثم تنهّد في عمق ، وصمت بضع لحظات ، قبل أن يقول :

- وهكذا اتخذت قرارى بإجراء التجربة على نفسى .

غمغم ( فيليب ) فى حلق :

- ولكن هذا لم يكن ممكناً .

ثم أدار وجهه إليهم ، مضيقاً فى صرامة :

- لذا فقد تطوّعت أنا .

أوما الدكتور ( رائف ) برأسه ، وقال بصوت حمل الكثير من التوتر والافتعال :

- وكانت تجربة رهيبية .

حاول أن يكمل ، ولكن انفعاله غلبه ، فسعل مرتين ، مما جعل ( فيليب ) يقول ، دون أن يفقد صوته حنقه وصرامته :

- فى البداية ، بدأت عملية بث موجات تقوية قدرات المخ ، وإطلاق طاقات العقل ، فى رفق وهودة .

وتألفت عيناى على نحو عجيب ، وهو يتابع فى نشوة مدهشة ، وكأنما يستعيد اللحظات نفسها ثانية فثانية :

- شعور مدهش ، أن تتدفّق طاقة كهذه إلى عقلك . شعور ممتع أن تدرك أنك تزداد قوة وكفاءة ..

وصمت لحظة ، ارتسمت خلالها ابتسامة نشوة على شفتيه ، وهو يتابع :

- أصبحت فجأة أمتلك قدرات عقلية ، لم أحلم يوماً بمجرد الاقتراب منها .. أصبحت قادراً على قراءة أفكار البعض ، والتقاط رسائل فكرية منهم ، والتأثير فى عقولهم ، وإيهامهم برؤية أمور خارقة للطبيعة . بل وتحريك بعض الأجسام الخفيفة بعقلى وحده .

تمتم الدكتور ( رائف ) :

- ولكن هذا لم يدم طويلاً :



فمط ( فيليب ) شفتيه ، وأشار بأصابعه ، قائلاً :

- خمسة أيام فحسب ، ثم راحت كل تلك القوى تتلاشى ، وتذهب ، وترحل .

ثم لوح بذراعه ، هاتفاً في مرارة :

- شعور سخيف ، لم يمكنني احتماله قط .. أى شخص فى الوجود لم يكن بإمكانه احتماله ، بعد أن ذاق القوة ، وتمتع بما تدفعه فى جسده ، من نشوة وثقة .  
قال ( نور ) فى بطء :

- لذا فقد كررت التجربة .

تألفت عيناه مرة أخرى ، وهو يقول :

- ليس هذا فحسب ، وإنما ضاعفنا قوة البث أيضاً .. وراحت القوة تتدفق إلى عقلى أكثر .. وأكثر .. وأكثر .. وتلاشى بريق عينيه بغة ، وارتجفت شفاته ، مع استطرادته :

- ثم حدث ذلك الاتصال .

جنبت العبارة الأخيرة التباهم بشدة ، فتساءل ( رمزى ) فى توتر :

- أى اتصال ؟!

أجابته الدكتور ( رائف ) ، وهو يشير بيده فى عصبية :

- اتصال ذهنى فائق للغاية ، وثبت فى أثباته للمؤشرات كلها فى عنف ، حتى خيل إلى أن جهاز الكمبيوتر كله سينفجر فى وجهى ، ورأيت ( فيليب ) المسكين يتلوى فى ألم ، وسمعته يطلق أبشع صرخة سمعتها فى حياتى .

عض ( فيليب ) شفتيه ، قائلاً فى مرارة ، وبصوت حمل ذكريات آلامه الرهيبة حينذاك :

- ذلك الشيء كان يمزق كىأتى كله ، ويخترق عقلى بلا رحمة أو هوادة ، وكأنما يسعى للسيطرة على ، أو اختراق كينونتى إلى عالمنا .

سأل ( نور ) بأنفاس مبهورة :

- وماذا فعلتم عندئذ ؟!

هز الدكتور ( رائف ) رأسه ، وهو يجيب :

- نفس ما فعلتموه أنتم ، ولكن بصورة أخرى ..

ثم رفع عينيه إلى ( نور ) ، مضيقاً بصوت مرتجف :



- لقد أنهيت برنامج الكمبيوتر .

عض ( فيليب ) شفتيه فى توتر عصبى بالغ ،  
و ( رمزى ) يسأل :

- وماذا حدث عندئذ ؟

غمغم ( فيليب ) :

- شىء لا يمكن تصوّره .

ثم أشار بيده ، وتابع بصوت يحمل ذكريات مريرة :

- شعرت وكأن قبضة باردة كالثلج تعتصر مخى ،

حتى تسيل منه قطرات حياتى ، ملتهبة كالحمم ،  
فيشتعل معها كياتى كله .

غمغم ( أكرم ) فى عصبية :

- أمن الضرورى أن تستخدم عبارة أدبية ، لوصف

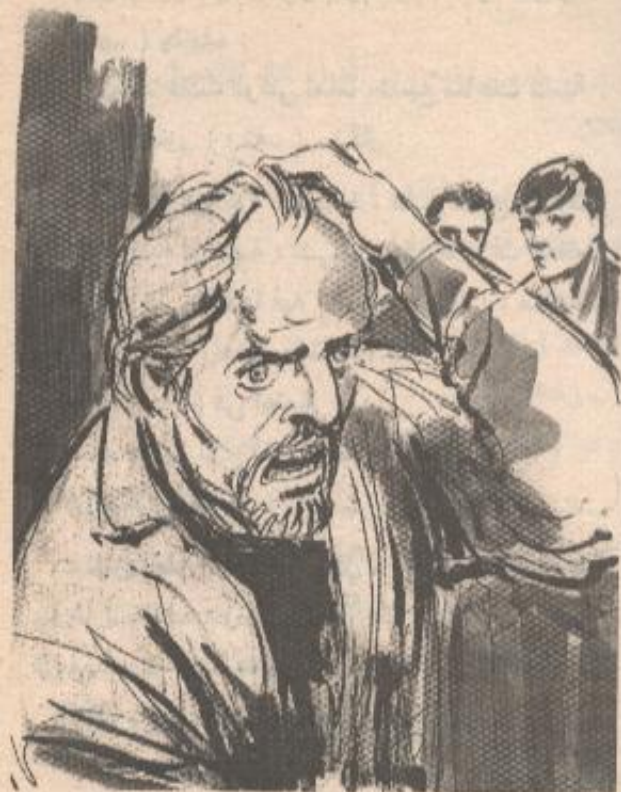
موقف كهذا ؟!

هز ( فيليب ) رأسه ، قائلاً :

- إنها ليست عبارة أدبية .

وارتجف صوته ، وهو يضيف :

- هذا ما شعرت به بالفعل .



ثم أشار بيده ، وتابع بصوت يحمل ذكريات مريرة :

- شعرت وكأن قبضة باردة كالثلج تعتصر مخى ..

تبادل ( نور ) و ( رمزي ) و ( أكرم ) نظرة متوترة ،  
( فيليب ) يضيف :

- وبعدها فقدت الوعي تماماً ، لسبع ساعات كاملة .  
تنهّد الدكتور ( راتف ) ، وقال :

- النتيجة الإيجابية الوحيدة ، التي خرج بها من  
تلك التجربة الرهيبة ، هي أن تلك القدرات العقلية  
الخارقة ، التي أطلقها فيه ( مايند ريليزر ) ، ما زالت  
باقية ومستقرة ، حتى يومنا هذا .

سأله ( نور ) في اهتمام :  
- هل حددتم نوع ذلك الاتصال الذهني ؟  
هزّ كتفيه ، مجيباً :

- ليس بصورة حاسمة .. كل ما نعرفه هو أنها قوة  
خارقة للمألوف ، ولديها قدرة على الاتصال ، تفوق  
كل ما خبرته طيلة عمري .

التفت ( نور ) إلى ( فيليب ) ، قائلاً :  
- وماذا عنك ؟!

سأله ( فيليب ) في عصبية :

- ماذا عني ؟!

سأله ( نور ) :

- ما الذي رأيته ، في أثناء ذلك الاتصال العقلي  
القاتق ؟!

اتسعت عينا ( فيليب ) ، وهو يجيب ، في صوت  
حمل رهبة الدنيا كلها :  
- جحيم .

تعثم ( أكرم ) ، دون أن يدرى :  
- رحماك يا ربي !

أما ( فيليب ) ، فتابع بصوت مرتجف :

- الرؤية انجلت أمامي لحظة واحدة ، لحظة رأيت  
خلالها جحيماً رهيباً .. عالماً من النيران واللهب ..  
براكين ثائرة .. حمماً متدفقة ..  
ثم أخفى وجهه بكفه ، مضيقاً :

- مشهد استغرق لحظة ، ولكن لا يمكنني محوه  
من ذاكرتي أبداً .



حنق الجميع في وجهه صامتين لبعض الوقت ،  
 قبل أن يتمتم ( رمزي ) :  
 - هذا يخالف ما رأيته تمامًا .  
 ثم التفت إلى الدكتور ( رائف ) ، متابعًا في حزم :  
 - وربما يعني هذا أن باستطاعتنا تكرار التجربة .  
 هتف الدكتور ( رائف ) :  
 - مستحيل ! إنها مجازفة خطيرة .  
 قال ( رمزي ) في إصرار :  
 - التخلي عنها أيضًا مجازفة خطيرة .  
 هز الدكتور ( رائف ) رأسه ، قائلاً في حزم :  
 - لا يمكنني أن أحتمل مسئولية مصرعك .  
 قال ( رمزي ) :  
 - اطمئن .. ( محمود ) لن يؤذيني أبدًا ..  
 صاح الدكتور ( رائف ) :  
 - قلت لك : إنه من المحتمل ألا يكون زميلكم .  
 قال ( أكرم ) في سرعة :  
 - ومن المحتمل أيضًا أن يكون هو .

أضاف ( رمزي ) :  
 - والوقت يمضي أسرع مما تتصور .  
 هتف ( فيليب ) :  
 - إنكم حمقى .  
 أجابه ( أكرم ) في صرامة :  
 - ولكننا مستعدون لبذل أرواحنا ، في سبيل استعادة رفيقنا .  
 قال ( فيليب ) ، في سخرية عصبية :  
 - ربما بذلتموها في سبيل تدمير العالم .  
 ثم التفت إلى ( نور ) ، هاتفاً :  
 - لماذا تلوذ بالصمت أيها المقتم ؟ أين رأيك ؟  
 أجابه ( نور ) في هدوء :  
 - اعتدت أن أستمع أولاً إلى آراء الآخرين .  
 قال ( فيليب ) في حدة :  
 - ولكنك قلادهم ، وإليك وحك تعود مسئولية إصدار القرار .  
 أجاب ( نور ) بنفس الهدوء :



- بالتأكيد .

ثم أدار عينيه في وجوههم جميعاً ، قبل أن يتابع في حزم :

- الواقع أن القرار ليس سهلاً كما تتصورون ، وهذا لا يتعلق بشكوك الدكتور ( رالف ) ، الخاصة بهوية ( محمود ) ، أو حتى بذعر السيد ( فيليب ) ، وخشيته من تكرار تجربته الرهيبة .. إنه يتعلق بمصير ( رمزي ) ، عند إجراء محاولة الاتصال الأولى .. لقد رأينا جميعاً ما أصابه ، حتى كادت روحه تزهرق ، لولا إنهاء الاتصال على نحو مباغت .. وكل ما أخشاه ، وأحاول تقاويه بكل قوتي ، هو أن نستعيد زميلاً ، على حساب زميل آخر .

قال ( رمزي ) في حزم :

- أحدهما سيفوز على الآخر يا ( نور ) .  
التفت إليه ( نور ) والآخرون في تساؤل ، فتابع :  
- حتى لو بذلت حياتي ، في سبيل استعادة ( محمود ) ، وهذا ما أشك في أنه سيسمح بحدوثه ، فسيكون هو

قد عاد إلى عالمه الأصلي ، وغادر ذلك الجحيم الأبدى ، في حين انتهت حياتي أنا ، دون عذاب أو عار .. بل بشهادة فخر ، وإعلان صداقة ، يزهو به ابني من بعدى .. أما لو تخلينا عن الأمر ، وتركناه يواجه كل ذلك العذاب ، في عالم آخر ، قلن يهنأ لى العيش لحظة واحدة ، وسيظل كلاً في عذاب بلا حدود .  
قال ( نور ) في حذر :

- ولكن اتصالتنا السابق بزميلنا ( محمود ) ، لم يحمل أية إشارة منه للجحيم والعذاب !

قال ( رمزي ) في حزم :

- ربما لم يكن قد شعر بهما بعد .

تمتم ( أكرم ) :

- ربما .

وبعد تمتمته ، ساد صمت رهيب في المكان .. وعلى كل الوجوه ، ارتسمت علامات تفكير عميق .. عميق إلى أقصى حد ..

وفي كل لحظة ، كان كل منهم يدير عينيه في وجوه الآخرين ، وكلما يبحث فيها عن جواب ..

أو عن قرار ..

ثم كان ( نور ) أول من قطع ذلك الصمت المهييب ،  
وهو يقول في حزم :

- فليكن .. سنقوم بالمخاطرة .

هتف ( فيليب ) في سخط غاضب :

- حمقى .

ثم اتدفع يغادر المعمل في حلق ، في حين غمغم  
الدكتور ( رائف ) :

- أتعشتم أن يكون هذا هو القرار الصحيح .

أجابه ( نور ) في حزم :

- إنه القرار الوحيد .

صمت الدكتور ( رائف ) بعض الوقت ، ثم لم يلبث  
أن رفع رأسه إلى أعلى ، مغمغماً بصوت مضطرب :

- أو هو القدر .. قدرنا جميعاً .

وسطع البرق مرة أخرى بوميض عجيب ..

ورهيّب ..

★ ★ ★

أمسكت ( نشوى ) سماعة هاتفها الخاص في  
الفعال ، وهي تتحدث إلى ( مشيرة محفوظ ) ، زوجة  
( أكرم ) ، قائلة :

- نعم .. إنها نائمة الآن يا ( مشيرة ) .. إنها بخير ،

وكذلك ( طارق ) الصغير .. أتعشتم ألا يكون ( محمود )

قد سبب لك أية متاعب .

أجابتها ( مشيرة ) في حنان :

- مطلقاً .. إنه نائم كالملاك .. متى تعودين ؟!

قالت ( نشوى ) ، والتوتر يتقاطر من صوتها

ولهجتها :

- لست أدري .. هناك أمر يحتم ذهابي إلى مقر

الغريق ، في إدارة المخابرات العلمية .. سأحاول

إنهاءه بسرعة ، والعودة إليك قبل السادسة صباحاً .

سألتها ( مشيرة ) في قلق :

- هل حدث شيء ما ؟!

أجابتها ( نشوى ) ، محاولة إخفاء لفعالها .

كلأ .. إنه اتصال أحاول إجراؤه فحسب .



أرادت ( مشيرة ) أن تسألها عن حقيقة الأمر ..  
من باب الفضول الصحفي على الأقل ..  
ولكن الظروف لم تكن أبداً مناسبة لهذا ..  
لذا فقد قالت فى هدوء :

- فليكن .. عودى وقتما يحلو لك .. إتنى أستمتع  
كثيراً برعاية ( محمود ) الصغير .. ربما لأتنى ..  
لأتنى ..

قاطعتها ( نشوى ) :

- أعلم يا ( مشيرة ) .. أعلم ..

أنهت الاتصال ، وهو تقود سيارتها تحت الأمطار ،  
التي تلهمر فى غزارة ليس لها من مثيل ، منذ  
عشر سنوات على الأقل ، حتى إن الشوارع والطرق  
قد امتلأت بالمياه ، على نحو جعل ( نشوى ) تغغم  
فى توتر :

- أيمكن أن يكون هذا هو السبب ؟!

كانت تدرك جيداً أن الاتصالات الرقمية الحديثة ،  
التي تعتمد على الأقمار الصناعية مباشرة ، لا يمكن

أن تتأثر بالأمطار والعواصف ، مهما بلغت غزارتها  
أو شدتها ، إلا أن عقلها القلق كان يبحث عن تعليل ..  
أى تعليل ..

منطقى أو غير منطقى ..

المهم أن يرتاح عقلها ..

وأن تهدأ مخاوفها ..

ففى داخلها ، يتردد سؤال مفزع بلا انقطاع ..

ماذا أصاب زوجها ووالدها وزميلها ؟!

لماذا انقطعت الاتصالات بهم تماماً ؟!

حتى هاتف فيلا الدكتور ( رائف ) لا يستجيب للنداء ..

لماذا ؟!

لماذا ؟!

بلغت مقر الفريق ، وذهنها منشغل بالبحث عن  
الأجوبة ، حتى جلست أمام جهاز الكمبيوتر الخاص  
بها ..

ثم بدأت عملها ..

كان عليها أن تبحث عن سبب انقطاع الاتصالات ..

بأية وسيلة كانت ..



لذا ، فقد لجأت أولاً إلى اختراق شبكة الاتصالات الرئيسية ، للبحث عن أية أسباب أو أعطال ، يمكن أن تؤدي إلى انقطاع الاتصال ..  
ولكن كل شيء كان على ما يرام ..

وهذا يعني أن المشكلة تتعلق بجهاز الاتصال الخاص بوالدها ..

ومن هذا المنطلق ، انتقلت إلى شبكة متابعة الأقمار الصناعية ..

وعلى الرغم من السياج الأمني ، المقام حول تلك الشبكة ، فقد نجحت كخبيرة كمبيوتر فائقة في اختراقها ..

ولكن حتى داخل شبكة الأقمار الصناعية ، كان كل شيء على ما يرام ..

وفي قلبي شديد ، غمغت :

- ماذا حدث إذن ؟

كل تلك النتائج الإيجابية كانت تضاعف من قلقها وتوترها ، وتجعلها أكثر ارتياحاً وتساؤلاً ، عما أصاب الجميع هناك ..

في تلك البقعة المعزولة ..  
ثم قفزت إلى رأسها فكرة ..  
فكرة جعلتها تتمتع :

- ولم لا ؟

وبكل همة ، راحت تحول الفكرة إلى واقع ..  
على الرغم من صعوبتها ..  
وخطورتها ..

فقد قرّرت أن تلقى نظرة على فيلا الدكتور ( رالف صبيد ) ..

عبر الأقمار الصناعية ..

ولأن هذا لا يمكن أن يتم ، دون تصريح أمني خاص ..

ولأن الوقت لا يكفي للحصول على مثل هذا التصريح ، فقد قرّرت اختراق نظم الأمن الدفاعي ..

وهذا ليس بالأمر السهل ..  
أو القالوني ..

ولكن من حسن الحظ أنها إحدى المشاركات في وضع  
نظم الأمن الدفاعية الإلكترونية الخاصة ..  
لذا فقد استغرق منها الاختراق ربع الساعة فحسب ..  
وبعدها تمتت :

- ها هو ذا .. كل ما علينا هو أن نحدد الموقع  
المطلوب ..

بحثت في الكمبيوتر عن عنوان الدكتور ( رائف ) ،  
ثم وجهت أحد الأقمار الصناعية الخاصة بالمراقبة  
نحوه ..

وراحت تقترب بالمشهد أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم انعقد حاجباها في شدة ، وهي تغتمغ :

- ما هذا بالضبط !؟

ففي نفس موقع القبلا ..

ووسط القناء الكبير ، لم تنقل أجهزة المراقبة  
المتطورة سوى دائرة ..

دائرة بيضاء ..

دون أية تفاصيل ..

على الإطلاق ..

\* \* \*

« اهدأ يا سيد ( رمزي ) .. حاول أن تهدأ .. »

نطق الدكتور ( رائف ) العبارة ، بأكثر قدر استطاعه  
من الهدوء ، وهو يعدل مؤشرات جهاز ( مليند ريليزر ) ،  
ثم ينتقل إلى الكمبيوتر ، ويضرب أزراره ، مستطرذا :  
- لا يمكن أن ينجح الاتصال بصورة جيدة ، إلا لو  
استرخيت تماما ..

أوما ( رمزي ) برأسه متفهّما ، في حين قال ( نور )  
في توتر :

- أليس من المفترض أن يساعد جهازك على  
هذا !؟

أجابه الدكتور ( رائف ) :

- التجربة السابقة تجعلنى أفضل إدارة الجهاز ببطء ،  
وبث موجة إطلاق العقل فى هدوء ، رويداً رويداً ،  
حتى يمكننا تلافى أية ردود أفعال عنيفة ، أو نتائج  
غير متوقعة .

قال ( أكرم ) فى عصبية :

- من المؤكد أن هذا أفضل .

قال ( رمزى ) فى توتر :

- المهم أن نسرع .. ليس لدينا الكثير من الوقت ..

أشار إليه الدكتور ( رائف ) ، قائلاً :

- استرخ يا سيد ( رمزى ) .. لا تشغل نفسك بعملية

التشغيل .. نحن سنتولى هذا .. كل ما عليك أنت هو

أن تسترخى تماماً ..

غمغم ( رمزى ) :

- سأحاول .

استرخى بالفعل على مقعد الجهاز ، بأفضل وسيلة

أمكنه إياها ، وإن لم يهدأ عقله قط ، وهو يطرح على

ذهنه عشرات الأسئلة ..

ترى هل ستلجج التجربة هذه المرة ؟

هل سيتم الاتصال ، بنفس قوة المرة السابقة ؟

وهل سيلتقى بـ ( محمود ) ؟

والسؤال الأكثر أهمية هو : هل سيتمكنه إعادته ؟

أو معاونته على العودة على الأقل ؟

ثم ما مصيره هو ؟

ماذا سيصيبه هذه المرة ؟

كيف سيواجه عملية الاختراق العقلى هذه ؟

كيف ؟

كيف ؟

فى المرة السابقة شعر بكيانه كله يتمزق ..

وبنيران تشتعل فى كل خلية من خلاياه ..

ترى ماذا سيحدث هذه المرة ؟

وأي عذاب سيواجهه ؟

ولكن كل هذا لا يهم ..

سيحتل عذاب الدنيا كله ، من أجل عودة ( محمود ) ..

من أجل أن يخرج من جحيمه ..



ويعيده إلى عالمه ..

حتى ولو كان الثمن هو حياته نفسها ..

« أنت مستعد ١٩ »

نطق الدكتور ( رائف ) العبارة ، فسرت موجة من  
التوتر ، فى جسدى ( نور ) و ( أكرم ) ، فى حين  
التفرض ( رمزى ) ، قيل أن يقول :  
- مستعد .

أراد أن يصفى عليها إحساسًا بالثقة والقوة ، إلا أنها  
خرجت من بين شفتيه مرتجفة مذعورة ، اختلطت  
أحرفها ، وامتزجت تبراتهما ..  
وفى خفوت ، غمغم الدكتور ( رائف ) :  
- على بركة الله ..

ثم ضغط الزر الأخير ..  
وانتفض جسد ( رمزى ) مرة أخرى ..

انتفض ، فى نفس اللحظة ، التى انطلق فيها ذلك  
الوهج الوردى الباهت ، من خوذة الرأس ، ليغوص  
فى مخه مباشرة ..

وعلى الرغم من توتر وقلقه ، شعر ( رمزى ) بجسده  
يسترخى ..

ويسترخى ..

ويسترخى ..

كانت التساؤلات نفسها تدور فى رأسه ..  
ولكن دون توتر ..

أو قلق ..

أو خوف ..

وكأنما لم يعد الأمر كله يعنيه ..

أو أنه لم يعد ينتمى إلى عالمه ..

لقد صار هناك ..

بين الرمال الفيروزية ، والسماء الوردية ،  
والشموس الأربع ، التى تباعدت بعضها عن بعض  
أكثر وأكثر ..

وبكل لهفة الدنيا ، هتف :

- ( محمود ) .. أين أنت يا ( محمود ) ؟

كرّر ندائه عدة مرات ، وهو يتلفت حوله فى قلق شديد ..

وما من جواب ..

وفى هلع ، استدار يلقي نظرة على الشمس الأربع ..

إنها لم تعد متجاورة ، كما كانت من قبل ..

لقد اتسعت الهوة بينها كثيراً عن ذى قبل ..

كل واحدة منها استقلت بمسار منفرد ..

ولكن هل يعنى هذا أن ..

توقفت أفكاره ، وتلاحقت أنفاسه ، وهو يهتف فى ذعر :

- لا .. مستحيل !

فطبقاً لما قاله ( محمود ) ، سيضعف الاتصال ،

كلما تباعدت للشموس ..

وهذا يعنى أن فرصة استعادته قد ضاعت إلى الأبد ..

وبلا رجعة ..

★ ★ ★

## ٧- الحدود ..

تهض القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية من خلف مكتبه ، ليصافح ( نشوى ) فى حذر واضح ، وهو يسألها :

- ترى أية أسباب تلك ، التى جعلتك تطلبين مقابلتى فوراً ، فى الثالثة صباحاً ، فى طقس كهذا ؟! أجابته فى توتر شديد :

- أبى .

سألها فى قلق :

- ماذا عنه ؟!

تتهددت ، قبل أن تجيب فى توتر :

- إتنى عاجزة عن الاتصال به .

سألها فى حذر أكثر :

- لماذا ؟! أين هو بالضبط ؟!

أجابت :

- فى ( الإسكندرية ) .

انعقد حاجباه ، وهو يتبادل نظرة متوترة مع  
الدكتور ( جلال ) ، رئيس مركز الأبحاث الجديد ، قبل  
أن يسألها :

- وماذا يفعل هناك ؟! أليس من المفترض أن يبلغنا  
بكل تحركاته ؟!  
قالت فى توتر :

- لقد ذهب لاستشارة أحد العلماء هناك ، بشأن  
مشكلة يواجهها زوجى ( رمزى ) .  
سألها الدكتور ( جلال ) :  
- أى عالم ، وأية مشكلة ؟!

أخبرتهم بما لديها فى اختصار ، واستمعا إليها فى  
اهتمام قلئ ، ثم عادا يتبادلان نظرة متوترة ، قبل أن  
يقول الدكتور ( جلال ) :

- الدكتور ( رائف عبيد ) واحد من أكثر العلماء  
شهرة وبراعة ، فى علم الدراسات فوق النفسية ،

ولقد عمل لحسابنا بعض الوقت ، ثم أثر الاعتزال فى  
فيلته ، واستغلال ثروة أسرته فى إجراء تجاربه  
الخاصة .

سألت فى عصبية :

- وهل نحن على دراية بتلك التجارب ؟!

هز رأسه نفيا ، وقال :

- ليس هذا من شأننا .. القاتون لا يمنع أى شخص  
من إجراء تجاربه الخاصة ، ما دام هذا لا يتعارض  
مع أمن وسلامة المجتمع .  
أضاف القائد الأعلى :

- ثم إنه - حسبما أعلم - يقيم فى منطقة منعزلة ،  
على الساحل الشمالى .

قالت فى شيء من الحدة :

- ولكن تجاربه ليست آمنة كما تتصورون .

سألها الدكتور ( جلال ) فى قلق :

- ما الذى يدعوك لقول هذا ؟!

أجابته فى حزم عصبى ، وهى تناوله بعض الصور  
الرقمية :



- انظر .. هذه صور الأقمار الصناعية ، التي تم التقاطها منذ أقل من نصف الساعة لموقع فيلته .. هل ترى ما يبدو في الصور ؟ مجرد دائرة بيضاء .. هل تدرك ما يعنيه هذا ؟

ألقى القائد الأعلى نظرة على الصور بدوره ، وهو يقول في صرامة :

- كيف أمكنك الحصول على هذه الصور ؟  
قالت في عصبية :

- ليست هذه هي المشكلة الآن .  
أجابها في صرامة غاضبة :

- بل هي مشكلة المشاكل يا سيّدة ( نشوى ) ..  
المفترض أن هذه الصور تخص شبكة الأقمار الصناعية وحدها ، والحصول عليها يحتاج إلى تصريح منى شخصياً ، وما دمت لم أصدر مثله ، خلال الساعات العشر الأخيرة ، و ...  
قاطعته في عصبية :

- لقد حصلت عليها بطرق غير قانونية .



قاطعته في عصبية :

- لقد حصلت عليها بطرق غير قانونية ..

كان رُدُّها فجًا ، يخلو من كل قواعد الذوق  
واللياقة ..

وحتى من قواعد الأمن ..

لذا فقد انعقد حاجبا القائد الأعلى ، في غضب شديد ،  
وهو يقول :

- سيدي .. إنك تتجاوزين كل الحدود .

هتفت في انفعال :

- إننى مستعدة لتجاوز حدود حياتى نفسها ، لو أن  
والدى يواجه أى خطر هناك ، وكل ما يهمكما ، بعد  
أن بذل عمره كله من أجل وطنه ، هو مشروعية  
حصولى على بعض الصور من عندها .

تبادل الرجلان نظرة أخرى ، ثم قال الدكتور  
( جلال ) :

- هذه الصور توحى بوجود شيء ما ، يمنع وصول  
الإشارة اللازمة لالتقاط الصورة الرقمية .

هتفت :

- ذلك الشيء هو ما أحدث عنه ، وما أخشاه ،  
دون أن أدرك ماهيته بالضبط ، خاصة وأن والدى  
هناك ، داخل تلك الدائرة البيضاء .

صمت الدكتور ( جلال ) بضع لحظات ، وهو يطالع  
الصور مرة أخرى ، قبل أن يقول فى اهتمام :

- تلك الدائرة البيضاء تفسر أيضا سبب القطاع  
اتصالك بالمقنم ( نور ) ، ما دام داخلها كما تقولين ،  
فالنظرية نقمها ، التى تمنع النقاط الصور الرقمية ،  
هى المسئولة عن انقطاع الاتصالات الرقمية أيضا .  
هتفت مذعورة :

- وهذا يعنى أن أبى وزوجى و ( أكرم ) فى خطر .  
قلب القائد الأعلى كفيه ، قاتلاً فى حدة :

- أى خطر ؟ الدكتور ( رالف عبيد ) رجل مسالم  
للغاية ، وهو مقعد منذ زمن طويل ، ولم يجر فى  
حياته كلها أية تجارب ، تحمل أدنى درجة من الخطر .  
تابع الدكتور ( جلال ) :



- هذا صحيح يا سيدتى .. ربما استخدم وسيلة ما ،  
أنت إلى انقطاع الاتصالات ، وقشل الأجهزة الرقمية  
فى التقاط صور فيلته ، ولكن هذا لا يعنى وجود أى  
نوع من الخطر .

زاغت عيناها فى حيرة ، وهى تدير بصرها بينهما ،  
ثم لم تلبث أن تركت جسدها يسقط ، على أقرب مقعد  
إليها ، ودقنت وجهها بين كفيها ، وقالت منتحبة :  
- ولكننى أشعر بهذا .

هتف القائد الأعلى مستكراً :

- تشعرين !؟

ثم استطرد فى غضب صارم :

- كيف يمكن أن تكونى عضواً فى أفضل فريق  
علمى لدينا ، وأنت تفكرين بهذا الأسلوب !؟ أتوقظيننا  
فى الثالثة بعد منتصف الليل ، وتحضريننا إلى هنا ،  
فى أسوأ طقس شهدته البلاد ، خلال السنوات العشر  
الأخيرة ، لأنك تشعرين أن رفاقك فى خطر !؟  
تشعرين فحسب !؟

أجابت فى حدة :

- إنهم ليسوا زملاء عمل فحسب .. من تتحدث عنهم  
هم أبى ، وزوجى ، وأفضل رفيق لنا ، ولو أنك عملت  
فى فريق ، لفترة طويلة من الزمن ، وشاركت أفراد  
الأحداث والمخاطر ، وواجهت معهم الموت مرات  
ومرات ، من أجل إنقاذ عالم بأكمله ، لأدركت أن  
المشاعر تحمل عنده معنى مختلف ، يفوق ما يمكن  
أن تحمله أية مشاعر عادية .. إنها تتحول إلى نوع  
من الغريزة المتطورة ، التى تربط أفراد العمل الواحد  
بعضهم ببعض ، حتى ليستيقظ أحدهم من نومه قلقاً  
ذات يوم ، ليكتشف أن زميله كان يواجه قلقاً فى  
اللحظة نفسها ، فى بلاد تبعد عنه آلاف الكيلومترات .  
تمتم الدكتور ( جلال ) :

- لا يوجد دليل علمى على هذا .

شد القائد الأعلى قامته ، وهو يقول فى حزم :

- ولكننى أؤمن به .

خفق قلب ( نشوى ) فى قوة ، وهو يلتفت إليها ،  
متابعاً بنفس الحزم :



- ولذلك فسننخذ كل الإجراءات الطبيعية ، فى حالة الشك فى وجود خطر ما ، يواجه أحد رجالنا .. ولكن ليس على نحو مباشر ؛ فالدكتور ( رائف ) واحد من العلماء المعهودين فى ( مصر ) ، وأحد الحاصلين على جائزة ( نوبل ) ، عن أبحاثه الخاصة بالمخ البشرى وحدود قدراته الفائقة ، ولن يمكننا أن نقترح فيقلته ، دون تصريح رسمى وقانونى .

سألته فى ذعر :

- ولكن ماذا لو أنهم يواجهون الخطر بالفعل ؟؟  
أجابها الدكتور ( جلال ) :

- سنستخدم وسائلنا الخاصة أولاً ، وسنحاول التقاط بعض الصور للفيلا ، باستخدام الوسائل التقليدية المباشرة ، لنعرف ما الذى يدور هناك بالضبط ، ويمنع أجهزة الأقمار الصناعية الرقمية من التقاط صور الفيلا .  
قال القائد الأعلى :

- وفى الوقت نفسه ، سنرسل اثنين من عملائنا إلى هناك ، لمراقبة الفيلا ، ورصد ما يدور حولها ودخلها بقدر الإمكان ..

ثم التقى حاجباه فى حزم صارم ، وهو يضيف :  
- وسنثبت للجميع أننا قادرون على حماية رجالنا ..  
بكل وسيلة ممكنة ..

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى حزم :  
- أو غير ممكنة .

وخفق قلبها مرة أخرى ..  
فى عنف ..

★ ★ ★

« مستحيل ! لا يمكن أن نستسلم لهذا أبداً .. »

هتف ( رمزى ) بالعبارة ، فى عصبية بالغة ، وهو يتحرك داخل معمل الدكتور ( رائف ) ، الذى قلب كفيه فى حيرة ، قائلاً :

- وماذا يمكننا أن نفعل .. الوقت مضى كما تقول ؟؟  
وقال ( نور ) فى توتر :

- اسمع يا ( رمزى ) .. لقد فعلنا كل ما بوسعنا ،  
و ...

قاطعه ( رمزى ) فى حدة :

- كلاً .. لن نستسلم .

ثم لوّح بذراعيه فى قوة ، هاتفاً :

- لا يمكن أن نتركه هناك .. وحيداً ، معذباً ..

واتدفع بمسك كتفى ( نور ) فى قوة ، متابعاً فى

التفعال :

- لقد اتصل بى يا ( نور ) .. لقد ناشدنى أن ننقذه

من عذابه ، ونخرجه من أسره .. لا يمكن أن نتخلى

عنه يا ( نور ) .. لا يمكن .

اغرورقت عيناه بالدموع ، من فرط الانفعال ، وهو

ينطق عبارته الأخيرة ، فغمغم ( أكرم ) :

- إنه على حق يا ( نور ) .

وقال ( فيليب ) فى حقى :

- أنتم لا تدركون ما أنتم مقدمون عليه .

وتنهّد الدكتور ( رائف ) ، قائلاً :

- ثم إنه ليس لدينا ما نفعله .

التفت إليه ( رمزى ) فى حدة ، قائلاً :

- بل لدينا .

ثم أشار إلى جهاز ( مايند ريليز ) ، مستطرداً :

- يمكننا أن نزيد من قوة الجهاز .

اتسعت عينا ( فيليب ) ، وهو يهتف فى ارتياح :

- لا .

وارتجف جسده كله ، فى انفعال جارف ، وهو

يضيف :

- هذا سيقودكم إلى الكارثة .

صاح به ( رمزى ) :

- أية كارثة ؟! إننا نحاول إنقاذ زميلنا ، والوقت

يمضى بسرعة مخيفة ، والحذر لم يقدنا قط ، فكل

ما فعله هو أن أضاع منا فرصة ثمينة ، ووقتاً أكثر

أهمية .. دعنا نلق كل الحذر والمخاوف جاتباً ،

ونمضى فى طريقنا .. إنه زميل عمرنا .. ألا يمكنك

أن تفهم هذا ؟!

صاح به ( فيليب ) :

- ألا يمكنك أنت أن تدرك وجود احتمال ، ولو

ضئيل ، بأنه ليس زميلكم .



قال ( أكرم ) فى عصبية :

- لا يمكنني الاقتناع بهذه النظرية السخيفة .

غمغم الدكتور ( رائف ) :

— لیست سخیفه کما تصور .

أجابه في حدة :

۔ ہل اسخف مما تتصور .. إته زمیلنا نحن ، ولا أحد

في الدنيا يمكنه معرفته سوانا ، وما دام (رمزي) قد  
 رآه ، وتعرفه ، فلا يوجد احتمال واحد بألا يكون هو .

أدار الدكتور ( رائف ) مقعده إليه ، وقال :

۔ ما نراه ليس هو الحقيقة دائما يا سيد (أكرم) ،

وإلا ما وجد الحواة والسحرة رزقهم ، فأنت ترى على

المسرح رجالاً يطير ، وامرأة تنقسم إلى نصفين ،

كلاهما يتحرك ويحيا ، وثالث تشتعل فيه النيران ،

وهو يتسم في هدوء ، وعلى الرغم من ان عينك

ترصد كل هذا جيدًا ، إلا أنه مجرد وهم وخداع .

قال ( أكرم ) في حزم :

- ( محمود ) لم يكن أبداً حاولنا أو دجالاً .

15.

أجابه الدكتور ( رالف ) :

- بالتأكيد .. ولكن ماذا لو أن ذلك الشيء ، في

العالم الآخر ، ليس هو ( محمود ) الحقيقي ، ولكنه

يجيد التخفى والإيهام والخداع ، بحيث يبدو أشبه

بزمیلاکم .

سوالہ ( نور ) فی اہتمام :

- ولماذا؟!

لَوْحٌ بَيِّدٌ ، مَجِيئًا :

- ليجد وسيلة للعبور إلى عالمنا .

سؤال ( نور ) فی حزم :

- مازال السؤال نفسه سارياً .. لماذا ؟ لماذا يسعى

لإيجاد وسيلة ، للعبور إلى عالمنا ؟!

صمت الدكتور ( رالف ) طويلاً ، وتبادل نظرة

متوترة مع مساعده ، الذي أشاح بوجهه في حلق ،

فهذا العالم رأسه ، وتتمم :

- من پدری ۱۲

رمقه (نور) بنظرة طويلة ، ثم شد قامته ، قائلاً :



- ما دام لا أحد يدري ، فهذا يعنى ، من الناحية العلمية ، أنه لا يوجد سبب واحد ، يمنعنا من تكرار المحاولة .

هتف ( رمزى ) :

- باستخدام موجة أكثر قوة .

اتعقد حاجبا الدكتور ( رائف ) ، وهو يقول :

- ستكون مجازفة رهيبة .

تبادل ( نور ) و ( أكرم ) و ( رمزى ) نظرة سريعة ، ثم قال الأول فى حزم :

- إننا نقبلها .

هتف ( فيليب ) :

- أنتم حمقى .

استدار إليه ( نور ) ، قائلاً :

- قل لى يا سيد ( فيليب ) : هل تعلم شيئاً لانهلمه ، أم أنك تهوى اتهام الناس بالعقلة والحمافة فحسب ؟  
هتف ( فيليب ) محنقاً :

- أنتم لا تدركون ما أنتم مقدمون عليه .

قال ( أكرم ) فى تحد :

- أخبرنا إذن ، أألزم الصمت تماماً .

انفجرت شفتا ( فيليب ) وبدا لحظة وكأنه سيقول شيئاً ما ، إلا أنه لم يلبث أن أطبق شفتيه ، واندفع نحو باب الحجرة ، ولم يكد يتجاوزه حتى هتف :

- حمقى .

وصفق الباب خلفه فى عنف ..

ولثوان ، ران على الحجرة صمت مطبق ، حتى قطعه الدكتور ( رائف ) ، وهو يدير عينيه إلى حارسه الخاص ، قائلاً :

- فليكن .. سيكون عليك أن تراقب مؤشرات الطاقة يا ( كاظم ) ، ما دام ( فيليب ) قد قرّر الانسحاب .. لا يمكننى زيادة شدة الموجات ، دون مراقبة المؤشرات .  
هتف ( أكرم ) مستكراً :

- هل ستعتمد على هذا الغوريلا ، فى عمل دقيق كهذا ؟!

ابتسم الدكتور ( رائف ) ، قائلاً :

- ألم أقل لك إن الظواهر خادعة أحياناً يا سيد  
( أكرم ) ؟!

ثم سأل ( كاظم ) في هدوء :

- ما حاصل ضرب ألف وأربعمائة وعشرة ، في  
سنة آلاف وسبعة وخمسين .

اتجه الضخم في هدوء ، نحو لوح أبيض كبير على  
الجدار ، وكتب :

- ثمانية ملايين ، وخمسمائة وأربعون ألفاً ،  
وثلاثمائة وسبعون .

ابتسم الدكتور ( رائف ) ، وقال :

- هل رأيت ؟! يمكنك أن تراجع الناتج بنفسك ..  
ويمكنك أيضاً أن تطرح عليه أية معادلة رياضية معقدة ،  
وسيمنحك الجواب في لحظة واحدة .

قال ( نور ) ، وهو يرمق ( كاظم ) بنظرة متوترة :  
- وهو يحتمل أقوى الضربات أيضاً ، دون أن يبدو  
عليه أدنى تأثر .

والثفت إلى الدكتور ( رائف ) ، مضيقاً في حزم :

- إنه شخص آلى .. أليس كذلك ؟!

ابتسم الدكتور ( رائف ) ، وقال لحارسه :

- تعال يا ( كاظم ) .

اتجه الضخم نحوه في طاعة تامة ، فأمسك يده ،  
والنقطة أداة حادة رفيعة ، وغرسها في إصبعه ، ثم  
سحبها ، وقال :

- انظر أيها المقدم .. إنها دماء الحياة ، تتدفق من  
جسده .. هل رأيت في حياتك كلها شخصاً آلياً بهذه  
الحياة ؟!

اتعقد حاجباً ( نور ) في دهشة ، في حين قال ( أكرم )  
في توتر :

- عجباً ! كيف يحتمل كل هذا إذن ؟!

أجابته الدكتور ( رائف ) :

- لهذا قصة طويلة ، لا وقت لدينا لنقصها الآن .

ثم التفت إلى جهاز الكمبيوتر ، وراح يضرب أزراره ،  
مضيقاً :

- ربما فيما بعد .

قالتها ، وهو يستعد لتنفيذ ما طلبه ( نور ) و ( أكرم )

و ( رمزي ) ..

وما رفضه ( فيليب ) في شدة ..

يستعد لإتمام الاتصال الخارق ..

والأخير ..

★ ★ ★

« السيول غمرت المنطقة تماماً .. »

غمغم رجل المخابرات العلمية بالعبارة ، وهو يوقف  
سيارته ، على جانب الطريق ، المؤدى إلى فيلا الدكتور  
( رائف ) ، ويهز رأسه في أسف ، متابعاً :

- لن يمكننا بلوغ المكان بسيارة أبداً .

التفقد حاجباً زميله ، وهو يقول :

- ولكن الأوامر صريحة .. لا بد أن نرسل تقريراً

عاجلاً ، حول ما يحدث داخل الفيلا .

أشار رجل المخابرات بيده ، قائلاً :

- هل تقترح شيئاً ما ؟

تطلّع زميله إلى الطريق ، الذى غمرته السيول ،  
وهو يغمغم :

- لست أدري .. ربما ..

قال الأول فى ضجر :

- ربما ماذا ؟

تردّد لحظة ، ثم أجاب :

- ربما لو استعنا بهليوكوبتر .

هتف الأول :

- فى هذا الطقس ؟

هزّ الثانى رأسه ، قائلاً فى حيرة :

- ماذا سنفعل إذن ؟

عاد الأول يدير محرك السيارة ، وهو يقول :

- أول ما نفعله هو أن نبتعد عن هنا ، قبل أن تغلق

علينا السيول طريق العودة ، ثم نبذل القيادة بالموقف ،

و ...

واتطلق بالسيارة ، متابعاً فى حزم :

- ومنتظر قرارهم .



« الموقف أسوأ مما كنا نتصور .. »

غمغم القائد الأعلى بالعبارة ، وهو يراجع تقرير رجاله ، قبل أن يرفع عينيه إلى ( نشوى ) ، قائلاً :

- المنطقة معزولة تماماً ، بسيول عنيفة ، تفوق كل المتوقَّع ، فى مثل هذا الوقت من العام .

هتفت فى توتر :

- لا يمكن أن نستسلم لهذا .

رَبَّتْ الدكتور ( جلال ) على كتفها مهدئاً ، وهو يقول :

- إنها الطبيعة يا بنيتى .. الشئ الوحيد الذى

لا يمكن لكل تكنولوجيا الأرض أن تواجهه .

هتفت :

- هناك وسيلة حتماً ، لبلوغ تلك الفيلا .. أو الاتصال

بها على الأقل .

قال الدكتور ( جلال ) :

- لقد حاولنا إتمام الاتصال ، بعدة وسائل متطورة ،

ولكن يبدو أن الطقس أيضاً يشترك ، مع تلك الظاهرة

المجهولة ، فى منع وقطع كل أنواع الاتصالات تماماً ..  
أما بالنسبة للوصول إليها ، فهذا أكثر صعوبة ، إذ  
لا توجد سوى وسيلتين .. إما السيارة أو الهليكوبتر ،  
والسيول تمنع وصول الأولى ، فى حين من المستحيل  
أن تحلّق الثانية ، فى طقس رهيب كهذا .

قالت فى مرارة :

- هل سنجلس وننتظر إذن ؟

هزَّ رأسه نقياً ، وهو يقول :

- كلاً بالطبع .. لقد استخدمنا الأقمار الصناعية

نفسها ، لالتقاط بعض الصور الضوئية العادية للمكان ،

وقمنا بتكبيرها مائة مرة .

سألته فى لهفة :

- وهل وجدتم شيئاً ؟

عاد يهزَّ رأسه نقياً ، ويقول :

- كل شئ يبدو عادياً جداً .

هتفت :

- مستحيل ! عجز آلات التصوير الرقمية عن التقاط الصور للمكان ، يعنى وجود شيء ما حتماً .

ضغط زر جهاز العرض ، وهو يقول :  
- يمكنك فحصها بنفسك .. ها هي ذى .

بدت الصور أمامها بحجم ضخم ، للفيل والفناء المحيط بها ، والقائد الأعلى يقول فى اهتمام :

- الدكتور ( جلال ) على حق .. كل شيء يبدو عادياً ..

راحت تفحص الصور فى اهتمام متوتر :

- وخفق قلبها فى عنف ..

إنهما على حق ..

كل شيء يبدو عادياً ..

صحيح أن مساحة الفيل صغيرة جداً ، بالنسبة للنفاء المحيط بها ، والذى غمرت المياه معظمه ، وحوالته إلى ما يشبه بحيرة صناعية كبيرة ..

ولكن فيما عدا هذا ، يبدو كل شيء طبيعياً جداً ..  
وفى هدوء ، قال الدكتور ( جلال ) :

- يبدو أننا قد بالغنا كثيراً فى مشاعرنا ، و ...  
« مهلاً .. »

تهتفت بالكلمة تقاطعه ، وهى تتجه نحو بقعة بعينها من الصورة المعروضة ، وتميل نحوها أكثر ، فتطلع إليها الرجلان فى اهتمام وتساؤل ، قبل أن تهتف ، وهى ترسم بسبابتها مربعاً وهمياً على الصورة :

- هل يمكنك تكبير هذا الجزء أكثر !؟

أجابها الدكتور ( جلال ) ، وهو يضغط أحد الأزرار :  
- بالتأكيد .

تضاعف حجم الصورة مرتين ، وامتألت شاشة العرض ، بالجزء الذى طلبت ( نشوى ) تكبيره ، فالتحت تفحصه باهتمام أكبر ، قبل أن تسأل :  
- ما هذا بالضبط !؟

تطلع الرجلان إلى حيث أشارت ، وقال الدكتور ( جلال ) :

- تبدو لى أشبه برعوس أعمدة .  
قالت ( نشوى ) فى سرعة :

- ولكنها تضىء على الأرجح .

قال القائد الأعلى :

- يبدو لى هذا .

نقلت سبابتها ، من جزء إلى آخر ، قائلة :

- إنها تصنع ما يشبه الدائرة .. بل هى دائرة بالفعل ،

تحيط بالقبلا ، وكل منها تبعد عن الأخرى بمسافة منتظمة .

غمغم الدكتور ( جلال ) فى اهتمام :

- هذا صحيح .

سألته فى انفعال :

- هل يمكن أن تطابق الصور الرقمية للأقمار

الصناعية بهذه الصورة ؟

أجاب فى حماس ، وقد فهم ما ترمى إليه :

- بالتأكيد .

عرض إحدى صور الأقمار الصناعية الرقمية ، عبر

جهاز آخر ، واستخدم التكبير نفسه ، ثم سعى لمطابقته

الصورتين ، بعضهما على البعض ، فهتفت ( نشوى ) :

- رباه ! انظرا .. الدائرة البيضاء تنطبق على محيط  
رعوس الأعمدة بالضبط .

قال الدكتور ( جلال ) فى انفعال مماثل :

- هذا صحيح .. إذن فتلك الأعمدة هى المستولة  
عن القطاع الاتصال .

هتفت :

- بالضبط .

اتعقد حاجبا القائد الأعلى ، وهو يتابع حديثهما ،  
قبل أن تلتفت إليه ( نشوى ) ، قائلة :

- أرايت يا سيدى .. هاك هو الدليل ؟

سألها فى صرامة :

- الدليل على ماذا ؟

أجابت فى انفعال :

- الدليل على وجود الخطر .

قال فى غضب :

- أى خطر ؟

بهتت لغضبه المباغت ، وغمغمت :



- الخطر الذى ..

قاطعها فى صرامة :

- الدليل الوحيد ، الذى يمنحنا إياه تطابق الصور ، هو وجود جهاز ما ، أو شيء ما ، يخص الدكتور ( رالف ) ، ويمنع التقاط الصور الرقمية ، أو انتقال إشارات الاتصالات ، وهذا أمر قد يكون غريباً ومريباً ، بالنسبة لأى شخص ، ولكن ليس مع عالم جليل ، يحمل أكثر الملفات نظافة ، فى إدارة البحث العلمى ، ويجرى تجارب خاصة ، حول تطوير القدرات العقلية . ثم لوّح بيده فى حدة ، مستطرداً :

- والشئ الذى ينبغى أن تعلميه ، هو أننا نتابع تجارب الدكتور ( رالف ) منذ البداية . هتف الدكتور ( جلال ) فى ارتياح : - سيّدى .

استدار إليه القائد الأعلى ، قائلاً فى صرامة محتدة :

- دعها تعلم يا دكتور ( جلال ) .. هذا من حقها ، كواحدة من أفضل خبيرات الكمبيوتر لدينا ، وكعضو فعال ، فى أنشط فريق علمى فى الإدارة .

اتعقد حاجبا الدكتور ( جلال ) فى توتر ، فى حين اتسعت عيناه ( نشوى ) ، وهى تقول فى ارتياح : - تتابعونها منذ البداية ؟! هل تعنى أنكم .. قاطعها فى صرامة :

- نعم بأمر النقطاع الاتصالات .. نعم يا سيّدتى .. نحن نعم .. أو بمعنى أدق .. أنا أعلم أن الاتصالات كلها تنقطع عن الفيلا ، عندما يجرى الدكتور ( رالف ) بعض تجاربه .

هتف الدكتور ( جلال ) بدهشة حقيقية ، توحى بأنه لم يكن يعلم هذا من قبل : - ربّاه ! ولماذا لم يخبرنى أحد ؟! أجابه القائد الأعلى فى حزم :

- المفترض ألا يعلم بمثل هذه الأمور سوى القائد الأعلى ، ومدير مركز الأبحاث العلمية ، والمسؤولين

المباشرين عن متابعتها فحسب ، وسلفك كان على  
دراية كاملة بهذا الأمر ، أما أنت فقد تسلمت عملك  
منذ فترة قصيرة ، ولم تتح لك الفرصة بعد ، للاطلاع  
على كل التفاصيل الخاصة .

غمغم الدكتور ( جلال ) فى عصبية :  
- يبدو هذا بالفعل .

أما ( نشوى ) ، فتساءلت فى حيرة :  
- ولكن لماذا قطع الاتصالات ؟  
واجهها القائد الأعلى ، قائلاً :

- هل تدركين حقاً مدى أهمية وخطورة تلك التجارب ،  
التي يجريها الدكتور ( رائف ) ، حول تنمية القدرات  
الخارقة للعقل البشرى ؟ هل يمكنك تصوّر ما يمكن  
أن يحدث ، لو نجحت أفكاره الجامحة هذه ، وتحوّلت  
إلى حقيقة واقعة ؟ حاولى إذن أن تتخيلى جيشاً من  
الرجال ، القادرين على تحريك أسلحة عدوهم عن بعد ،  
أو فريقاً من رجال المخابرات ، لديهم القدرة على

قراءة أفكار الخصم ، وتجاوز أسوار وأسرار عقله ،  
أو جاسوساً متطوراً ، بثلث القدرة على السيطرة على  
عقول الآخرين ، وتوجيههم لفعل كل ما يحلو له ؟  
اتسعت عيناها عن آخرهما ، فتابع فى صرامة :

- هل أدركت أى سلاح يمكن الحصول عليه ، لو  
نجحت تلك التجارب ؟ وهل يمكنك أن تدركى كم  
يمكن أن تدفع أية دولة فى العالم ، للحصول على  
سلاح كهذا ؟  
غمغمت :

- إذن فأنتم تحمون تجاربه .

أجاب فى حزم :

- ونؤمن لها السرية ، أيضاً يا سيديتى .

هتفت :

- الدكتور ( رائف ) إذن ما زال يعمل لحسابكم .

هز رأسه نفياً ، وقال :

- كلاً .. إنه حتى لا يدرك أننا نتابع تجاربه .

هتفت بددهشة بالغة :

- كيف ؟

أجاب فى صرامة :

- هذا شأننا .

انعقد حاجبا الدكتور ( جلال ) فى ضيق لبعض

الوقت ، ثم لم يلبث أن غمغم :

- أتعشتم أن يهدئ هذا من مخاوفك .

التفتت إليه ، قائلة فى حدة :

- على العكس .. ما قاله سيادة القائد الأعلى ،

يضاعف من احتمالات مواجهة والذى للخطر .

واكتسب صوته صرامة شديدة ، وهى تضيف :

- فكما قلت يا سيدي .. أية دولة فى العالم يمكن

أن تفعل المستحيل ، للاستيلاء على سلاح كهذا .

أجابها القائد الأعلى ، فى صرامة أكثر :

- مازلنا عاجزين عن بلوغ الفيلا ، أو الاتصال بها ..

وصمت لحظة ، ثم تابع :

- ربما بعد شروق الشمس .

هزت رأسها فى قوة ، وهى تقول فى مرارة :

- من يدري ماذا يمكن أن يحدث ، قبل أن تشرق

الشمس ؟

نعم يا ( تشوى ) ..

من يدري ؟

\* \* \*





## ٨- كل الخطر ..

تحرك ( فيليب ) فى حجرته فى عصبية شديدة ،  
واحتقن وجهه فى شدة ، وهو يندفع نحو أحد  
الجدران ، ويضربه بقبضته فى حق ، هاتفا :  
- أغبياء .

ثم استطرد فى ثورة :

- لا يدركون ما هم مقدمون عليه .

تحرك مرة أخرى فى عصبية زائدة ، ثم ألقى  
جسده على فراشه ، قائلاً فى لهجة أقرب إلى الألم :  
- سيفتحون أبواب الجحيم على مصراعها .

وعض شفتيه فى مرارة ، وهو يسترجع ذكريات  
تجربته ..

تلك التجربة للرهيبة ..

الذكريات التى لم يروها لأحد قط ..

حتى لأسناده الدكتور ( رائف عبيد ) ..



تحرك ( فيليب ) فى حجرته فى عصبية شديدة ، واحتقن وجهه فى  
شدة ، وهو يندفع نحو أحد الجدران ، ويضربه بقبضته فى حق ..

وهو لم يدر حتى لماذا لم يفعل ؟!

لماذا احتفظ بها سرًا يؤرقه ويغذبه ، حتى هذه اللحظة ؟!

أهو خوفه من أن يتوقف الدكتور ( رالف ) عن تجاربه ، لو علم حقيقة ما حدث فيها ؟!

أم أهي رغبته في الحفاظ على وسيلة مستقبلية ، للإبقاء على قدراته العقلية المتطورة ؟!

لا يمكن أن يحتمل فقدانها مرة أخرى ..

لا يمكن أن يحتمل ضياع القوة ، بعد أن استمتع بها ، وشعر بسريراتها في عروقه ..

وفي عقله ..

لا يمكن ..

لا يمكن ..

ولكن هل يجازف مرة ثانية ؟!

هل يلقي نفسه في ذلك الجحيم ، لاستعادة قوة ما ؟!

أية قوة ؟!

وفي توتر بالغ ، أغلق عينيه ، وترك لذكرياته العنان ..

كل شيء كان هادئًا ، في المرة الأولى ..

لهذا بدأ تجربته الثانية بكل لهفة وثقة ..

وزاد الدكتور ( رالف ) في شدة الموجات أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

واسترخى جسده ..

واسترخى ..

واسترخى ..

ثم راحت تلك الطاقة تتدفق إلى عقله ..

وعروقه ..

وأعصابه ..

ومياله كله ..

طاقة هائلة ..

ناعمة ..

صافية ..

قوية ..

وسرت النشوة فى كل خلية من خلاياه ، و ...  
وفجأة ، قفز كيانه كله إلى عالم آخر .

عالم رهيب ..

مخيف ..

لم يفتح عينيه ..

إنه واثق مائة فى المائة من أنه لم يفعل ..

ولكنه رآه أمامه ..

وبمنتهى الوضوح .

شمس حمراء هائلة ، ككتلة من الدم ، تسبح فى

سماء سوداء مخيفة ..

ونيران تشتعل فى كل مكان ..

وبراكين ثائرة ..

وحمم متدفقة ..

ودخان أسود ..

ومستنقعات تغلى بفقاقيع زرقاء ..

ثم برز ذلك الشيء ..

كائن رهيب ..

رهيب ..

رهيب ..

كتلة من السواد ، لها أطراف قصيرة ، وعينان  
ضخمتان ، تشملان ثلثها العلوى كله ..

وفى بطنه مخيف ، راحت تتجه نحوه ..

كانت تراه ..

لا ريب فى أنها كانت كذلك ..

عيناهما الضخمتان كانتا تحدقان فيه مباشرة ..

وعلى الرغم من الرعب الهائل ، الذى سرى فى

كيانه ، فقد تجمّد فى مكانه ، وراح يحدق فى ذلك

الكائن وهو يقترب ..

ويقترب ..

ويقترب ..

ثم حدث الاتصال ..

فجأة ، التقط عقله رسالة ..

رسالة مختصرة ..

قوية ..

واضحة ..

رسالة تحمل كلمة واحدة ..

الموت ..



وانتفض جسده فى عنف ..

وراح ينتفض ..

وينتفض ..

وينتفض ..

ثم صرخ ..

أخيراً ، أمكنه أن يصرخ ..

اتزع نفسه من جموده ورعبه ..

وصرخ ..

ومع صرخته ، اندفع ذلك الكائن الرهيب نحوه .

وانتفض جسده أكثر ..

وأكثر ..

ثم اختفى ذلك العالم بغيته ..

وأظلمت الدنيا كلها ..

لم يدر كم أظلمت ..

ولا كم بقى فاقد الوعي ..

ولكنه استيقظ فجأة ، ليجد نفسه راقداً على فراشه ،

والدكتور ( رائف ) يتطلع إليه فى قلق شديد ..

( كاظم ) يقف صامتاً كعادته ، عند ركن الحجرة ..  
وعندئذ .. عندئذ فقط ، أدرك أنه قد عاد إلى عالمه ..  
وواقعه ..

ومنذ تلك اللحظة ، أدرك أن عقله لم يعد كما كان ..

لقد قرأ أفكار الدكتور ( رائف ) فى وضوح ..

رأى كل ما يفكر فيه ويشعر به العالم ..

وأدرك كم هو قلق بشأنه ..

وكم يعنيه أمره ..

وشعر بالقوة ..

وأحبها ..

وأدمنها ..

ولكنه لم ينس قط ذلك العالم الرهيب ..

ولا ذلك المخلوق المخيف ..

المخلوق ، الذى لم يرو قصته لأى شخص ..

مطلقاً ..

سرت فى جسده قشعريرة ، عندما سطع البرق فى

السماء ، وقفز من فراشه ، هاتفاً :

.. يا لك ...

لم يتم هتافه ، ولكنه اندفع نحو النافذة فى حنق ،  
ليفلق حاجزها الخشبي ، و ...

وفجأة ، توقّف أمامها ، وانعقد حاجباه فى شدة ،  
وهو يتطلّع إلى تلك الأعمدة المحيطة بالفيللا ، مغففاً  
فى عصبية :

.. ما هذا بالضبط ؟

ظلّ يتطلّع إليها بضع لحظات ، ثم قال فى صرامة :  
.. أى عبث سخيف هذا .

قالها ، وجذب معطفاً من معاطف المطر من دولابه ،  
وارتداه فى ثوتر ، وهو بهبط فى درجات السلم ، من  
الطابق الثانى ، ويعبر ممراً قصيراً ، ثم يفتح باب  
المنزل ..

كانت الأمطار تهطل فى غزارة ، والقفاء مغسور  
بالمياه ، على نحو لم يعهده قط من قبل ، وعلى  
الرغم من هذا ، فقد التقط مظلة جلدية ، وفتحها فوق  
رأسه ، ثم غادر المنزل ، متجهاً نحو تلك الأعمدة ..

ومن المؤكّد أنه لم يشهد فى حياته كلها طقساً كهذا ..

لقد كان يبذل جهداً رهيباً ، لمقاومة الرياح ،  
والتشبث بمظلته ، والأمطار تنهمر فى غزارة مخيفة ،  
وقدماه تغوصان فى المياه ..

وتغوصان ..

وتغوصان ..

حتى بلغ تلك الأعمدة ..

ولثوان ، وقف يتطلّع إليها ، فى شك وحذر ..

وتساعل عما يعنيه تألّق رموسها المستديرة ..

وفى حذر ، مذكاً أصابعه نحوها ..

وتردّد لحظة ، وهو يتساعل :

.. ترى ماذا يمكن أن يحدث ، لو لمسها ؟

هل تحمل طاقة ما ؟

أم أنها أحد أجهزة الرصد ..

كلّاً .. مستحيل ! إنها ليست كذلك حتماً .

لو أن الدكتور ( رائف ) يرغب فى زرع أجهزة

رصد ، لعلم بالأمر حتماً ..

ولو أنه حتى يعلم به ، لما خفى أمره عنه ..

ما هذه الأعمدة إذن ؟!

من زرعتها ..

ولماذا ؟!

استمرّ تردّده لحظة أخرى ، ثم حسم أمره ، ودفع

أصابعه إلى الأمام ..

ولمس أحد الرعوس المستديرة ..

ولم يكد يفعل ، حتى انتفض جسده كله في عنف ..

واتسعت عيناه عن آخرهما ..

ثم أطلق صرخة رهيبة ..

ومع الصرخة ، اندفع جسده إلى الخلف في عنف ،

وكأنما أصابته صاعقة عنيفة ..

ليست صاعقة واحدة ..

بل ألف صاعقة ..

وبمنتهى العنف ، ارتطم جسده بأرضية القناء ، الغارقة

في المياه ..

وطارت المظلة من يده ..

وراح يتدحرج ..

ويتدحرج ..

ويتدحرج ..

ثم ارتطم بسلم القفلا ..

ومع ارتطامه ، أطلق صرخة أخرى ..

ثم أظلمت الدنيا أمامه تماماً ..

وفقد الوعي ..

ولثوان ، ظلّ جسده منقى في سكون ، على سلم

القفلا ..

ثم فجأة ، بدأ شيء ما يتحرك داخله ..

أو بمعنى أدق ، ينفذ من خلاله ..

ويعبّر خلاياه ..

ويتجاوز كيانه ..

وما هي إلا ثوان معدودة ، حتى بدأ ذلك الشيء

يتضح ..

كيان أسود ..

له عينان كبيرتان ..

تحتلان ثلثه العلوى بأكمله ..



كالن رهيب ..

رهيب ..

رهيب ..

★ ★ ★

ارتدت ( مشيرة ) معطفها المنزلى ، وهى تهرع نحو الباب ، فى الرابعة صباحاً ، وقلبها يخفق فى عنف ، وضغطت زر جهاز الرؤية الداخلى ، وهى تتسائل فى توتر شديد :

- ترى من يأتى ، فى هذه الساعة ؟!

لم تكد تنهى عبارتها ، حتى ارتسمت صورة مألوفة على شاشة جهاز الرؤية ، فالتسعت عيناها ، وهى تهتف فى ارتياح :

- ( نشوى ) .

قالتها ، وأسرعت تفتح الباب ، مكررة :

- ( نشوى ) .. ماذا أصابك ؟!

كانت تبدو شاحبة ، ممتعة ، والمياه تغمرها على نحو عجيب ، وكأنما خرجت على الفور من أعماق بحر عميق ، وهى تقول فى إحباط شديد :

- معذرة لقدومى فى هذه الساعة ، ولكن ..

جذبتها ( مشيرة ) ، قبل أن تتم عبارتها ، قائلة :

- أنت على الرحب والسعة دائماً .. ادخلى يا ( نشوى ) .

وأغلقت الباب خلفها ، مستطردة :

- رباه ! أنت بحاجة إلى ثياب جافة ، وفنجان من القهوة .

غمغت ( نشوى ) فى إرهاق شديد :

- بالتأكيد .

أسرعت ( مشيرة ) تحضر لها الثياب الجافة ، وتركبتها تستبدلها بثيابها المبتلة ، فى حين أعدت هى فنجان القهوة ، وعادت به إليها ، وهى تسألها ، فى قلق شديد :

- ماذا أصابك ؟! هل ( سلوى ) بخير ؟!

أومأت ( نشوى ) برأسها إيجاباً ، وقالت :

- إنها غارقة فى نوم عميق ، بعد كل ما واجهته الليلة .

سألتها ( مشيرة ) :

- ماذا بك إذن ؟!

زفرت (نشوى) فى مرارة ، وحاولت أن تتماسك ،  
إلا أنها وجدت نفسها تنفجر فجأة باكية فى حرارة ،  
فهتفت ( مشيرة ) فى جزع :

- يا إلهى ! يا إلهى !

ثم احتوتها بين ذراعيها ، مستطردة :

- أخبرينى ماذا حدث .. أفرغى آلامك كلها فى أذنى ..  
هيا .. أنت بحاجة إلى هذا .

بكت ( نشوى ) على كتفها ، فى حرارة شديدة ،  
وأفرغت لثراً من الدموع ، قبل أن تقول :

- أبى يا ( مشيرة ) .. أبى وزوجى وزوجك .

اتسعت عينا ( مشيرة ) فى ارتياح ، وهى تهتف :

- هل .. هل أصابهم مكروه ؟!

هزت ( نشوى ) رأسها ، قليلة :

- لست أدرى ، ولكننى أخشى هذا .

اتسعت عينا ( مشيرة ) فى رعب ، وهى تحنق  
فيها ، ثم لم تلبث أن أمسكت كتفها فى قوة ، وهى  
تقول فى عصبية :

- ( نشوى ) .. ليس بإمكانى الانتظار لحظة واحدة  
أخرى .. هيا .. أخبرينى كل ما لديك .

أومأت ( نشوى ) برأسها إيجاباً ، ومسحت دموعها ،  
مغممة :

- سأخبرك .

وراحت تروى لها كل شيء .

منذ بدأت مخاوفها ..

وحتى تلك اللحظة ..

باستثناء تفاصيل حديثها مع الدكتور ( جلال ) والقائد  
الأعلى ..

حتى فى ذروة حزنها وذعرها ومخاوفها ، كانت  
تدرك ما ينبغى ، وما لا ينبغى قوله ..

مهما كانت الظروف ..

وفى توتر بلا حدود ، استمعت إليها ( مشيرة ) ..

ولم تقاطعها بحرف واحد ..

وما إن انتهت من روايتها ، حتى هتفت ( مشيرة ) :



- رباه ! أنت على حق فى مخاوفك بالتاكيد .. ربما  
لا يكون هناك دليل ما ، ولكننا نساء ، وتدرك جيدًا  
ما تعنيه غريزة الأنثى وحاستها السادسة .  
قالت ( نشوى ) فى مرارة :

- وحتى لو كنا نعلم .. ماذا يمكننا أن نفعل .. الأمطار  
الغزيرة أغلقت الطرق المؤدية إلى الفيلا ، ووسائل  
الطيران لن تغامر بالخروج ، فى طقس كهذا .  
انعقد حاجبا ( مشيرة ) ، وهى تقول :

- هناك وسيلة ما حتمًا .. لا يمكن أن تكون الطرق  
كلها مغلقة على هذا النحو .  
لوحت ( نشوى ) بيدها ، قائلة :  
- هذا ما حدث .

مطت ( مشيرة ) شفيتها ، وراحت تسير فى المكان  
فى عصبية بالغة ، وهى تقول :

- هناك حتمًا وسيلة ما .. فى الصحافة لا نعترف  
أبدًا بأنه لا توجد وسيلة ، لبلوغ شيء ما ، أو مكان ما ..

إننا أكثر من يؤمن بنظرية ( نابليون بونابرت ) ، بأنه  
لا يوجد مستحيل .. هناك حتمًا وسيلة ما ، لفعل أى  
شئ فى الوجود ، مهما بدا منيعًا مستحيلًا .  
زفرت ( نشوى ) فى مرارة ، مغمغة :

- الفيلا محاصرة تمامًا ، بالبحر من ثلاثة جوانب ،  
والسيول من الجانب الرابع ..

توقفت ( مشيرة ) ، تسألها :

- البحر من ثلاثة جوانب ؟! كيف ؟!

أجابتها ملوحة بيدها :

- إنها مقامة على لسان داخل البحر (\*) ..

التقى حاجبا ( مشيرة ) ، وهى تقول :

- آه .. لسان .

لم تكذب عبارتها ، حتى انفجر ( محمود ) الصغير  
بكينًا فى الداخل ، فهبت إليه ( نشوى ) ، هاتفة :

(\*) اللسان : اسم يطلق على قطعة من الأرض ، تحيط بها المياه  
من ثلاثة جوانب ، وتتصل باليابسة من الجانب الرابع ، على عكس  
الخليج الذى هو امتداد للبحر ، تحيط به اليابسة من ثلاثة جوانب .



- يا إلهي ! كيف أنساني كل هذا إياك يا صغيري ؟!

احتوته في حنان ، وراحت تربت عليه ، حتى هدا ،  
وبدا يسبل جفنيه في تراخ ، فدلقت ( مشيرة ) ، إلى  
الحجرة ، وتطلعت إليهما بعض الوقت ، قبل أن تتساعل  
في خفوت :

- هل نام ؟!

همست ( نشوى ) :

- إنه في سبيله إلى هذا .

تنهدت ( مشيرة ) ، وهزت رأسها بلا معنى ، ثم  
غادرت الحجرة ، وراحت تسير في الصالة ، وهي  
تفكر في عمق :

- هناك حتماً وسيلة ما ..

إنها تؤمن بهذا المبدأ طيلة عمرها ..

لا يوجد هدف يستحيل الوصول إليه ..

مهما بدت الأمور عسيرة ..

ومعقدة ..

ومستحيلة ..

كل ما في الأمر أنه ينبغي دراسة كل التفاصيل ..  
مهما بلغت بساطتها ..

أو دقتها ..

وستظهر حتماً وسيلة ..

أو ثغرة ..

أى شيء يمكن النفاذ منه إلى الهدف ..

أى شيء ..

عادت ( نشوى ) إليها ، في تلك اللحظة ، فسألتها :

- هل نام ؟

أومأت ( نشوى ) برأسها إيجاباً ، فتنهّدت ( مشيرة ) ،  
مغممة :

- ترى ما الذى أيقظه ؟!

ابتسمت ( نشوى ) ابتسامة ياهة ، وهي تجيب :

- كان مبتلاً .

مطت ( مشيرة ) شفيتها ، قائلة :

- ربما شعر بما أصاب أمه .. لقد بدوت عند

وصولك ، وكأنك خارجة من البحر على الفور .

هزت (نشوى) رأسها ، وهى تقول :

- لا يمكنك أن تتصورى رداءة الطقس فى الخارج ..  
الأمطار تنهمر منذ أكثر من سبع ساعات بلا انقطاع ،  
وبغزارة شديدة ، على نحو لم أشهده من قبل قط .

غمغت ( مشيرة ) :

- حتى الطبيعة تغيرت .  
والفقتها ( نشوى ) بإيماءة من رأسها ، متممة :  
- صارت أكثر قسوة .

ثم أشارت بيدها ، مستطردة :  
- هل تعلمين أن الماء يغمر كل شئ فى الخارج .  
أومات برأسها ، قائلة :  
- لقد شاهدت هذا فى نشرة الأخبار المسائية .  
ولوححت بيدها ، مستطردة :

- كانت المياه تغمر الشوارع ، والسيارات غارقة ،  
وكأنها ..

بترت عبارتها بغتة ، واتسعت عيناها ، وهى تقفز  
من مكانها ، هاتفة :

- رباب !

سألتها ( نشوى ) فى توتر :

- ماذا هناك ؟

أمسكت كتفها فى قوة ، وهى تقول فى انفعال :

- لقد وجدت الوسيلة .. وسيلة بلوغ فيلا الدكتور  
( رائف ) هذا .

هتفت بها ( نشوى ) :

- ما هى ؟! أخبرينى بالله عليك .

وأخبرتها ( مشيرة ) ..

واتسعت عينا ( نشوى ) فى دهشة وانبهار ..

فالفكرة كانت ، على الرغم من بساطتها مدهشة ..  
مدهشة بالفعل ..

• \* \* \*



## ٩ - القادم ..

« استعد يا سيد ( رمزي ) .. »

سرت ارتجافة في جسد ( رمزي ) ، عندما نطق  
الدكتور ( رائف ) العبارة ، وشعر بحلقه يجف ،  
وبقلبه يخفق في سرعة ، وهو يجلس على مقعد  
( مايند ريليزر ) ، إلا أنه ، وعلى الرغم من كل هذا ،  
أوما برأسه إيجاباً ، وتمتم :  
- على بركة الله ( سبحانه وتعالى ) .

تبادل ( نور ) و ( أكرم ) نظرة متوترة ، شفت عن  
كل ما تموج به أعماقهما ، من قلق وشك وحيرة ،  
وألقي الأخير نظرة على الحارس الضخم ( كاظم ) ،  
الذي راح يتابع المؤشرات في جمود مستقر ، ووجد  
نفسه يتساءل في هلع :  
- ترى هل سيصلح للمهمة ؟!

هل سيؤدي ما ينبغي له أن يؤديه بالكفاءة المطلوبة ؟!  
وفي الوقت المناسب ؟!  
أم أنه سيفسد العملية كلها ؟!

التعدد حاجباه في غضب ، عندما جال بذهنه ذلك  
الخاطر الأخير ، ووجد نفسه يتحسس مسدسه بحركة  
غريزية ، وهو يتمتم :

- لو تسببت في مس شعرة واحدة من رأس ( رمزي )  
أيها الغوريلا ، فسوف ...

أشار إليه ( نور ) أن يصمت ، فمطَّ شفتيه في  
حنق ، وأضاف في عناد :  
- أمزقك إرباً .

ثم عاد يدير عينيه إلى ( رمزي ) ، والدكتور ( رائف )  
يقول :

- لن نقفز إلى الموجة القصوى دفعة واحدة ..  
سنبدأ رويداً رويداً ، بتدريج هادئ ، حتى يتم الاتصال .  
سأله ( أكرم ) :



- وكيف ستعلم هذا ؟!

أشار إلى أجهزته ، مجيباً في بساطة :

- المؤشرات ستخبرني .

هزّ ( أكرم ) كتفيه ، ومطّ شفتيه ، وكأنما لم يقنعه هذا ، في حين تابع الدكتور ( رائف ) ، دون أن ينتبه إليه :

- مع حدوث الاتصال ، سابدأ في زيادة الموجة ، وسيعتمد مقدار الزيادة على اتصالاتك ، وما ستسجله إشارات مخك .

قال ( رمزي ) في توتر :

- المهم أن تتذكر أنها الرابعة وعشر دقائق الآن .  
والفجر سيأتي بعد خمس وعشرين دقيقة فحسب .

أجاب الرجل :

- اطمئن .. إنها تكفي .

ثم بدأ يضرب أزرار الكمبيوتر ، مستطرداً :

- المهم أن تسترخي تماماً .

أوماً ( رمزي ) برأسه إيجاباً ، وأرجع رأسه إلى الخلف ، وحاول أن يسترخي بقدر الإمكان ..

وفي توتر بالغ ، تابعه ( أكرم ) ببصره ، وهو يتمتم :

- أتعثّم أن يمضي الأمر بسلام هذه المرة .

سمع ( نور ) عبارته جيّداً ..

ولكنه لم يعلق ..

لم ينبس ببنت شفة ، وهو يتابع كل شيء في اهتمام وتوتر بالغين ..

فمن بين الجميع ، كان أكثرهم قلقاً ..

هذا لأن عقله لم يهدأ لحظة واحدة ، منذ بدأ هذا الأمر ..

وخاصة خلال الساعات القليلة الماضية ..

وله أسبابه ..

فعندما وصل إلى فيلا الدكتور ( رائف ) ، مع ( أكرم )

و ( رمزي ) ، لم تكن لديه ذرة واحدة من الشك ،

فى أن ما يواجهه (رمزى) هو اتصال عقلى حقيقى ،  
بينه وبين (محمود) ..

وكانت كل ذرة فى كيانته تأمل أن يجد الحل هنا ..  
عند الدكتور (رائف عبيد) ..

كل لحظة من عمره ، كانت تتمنى أن تحدث المعجزة ..  
وأن يعود (محمود) ..

وعندما خضع (رمزى) للمحاولة الأولى ، كانت  
أحلامه فى ذروتها ..

ثم حدث ما حدث ..  
وتعرض (رمزى) لكل ما أصابه ..  
وفقد الوعي ..

ومنذ ذلك الحين ، اخترقت ثقته لحظة حادة من  
الشك ..

والحيرة ..

والقلق ..

شئ ما فيما حدث ، فجّر فى أعماقه كل هذا ..  
شئ جعله يشعر بأن الأمور ليست على ما يرام ..

ربما هو غموض المكان ..  
أو أفراده ..

أو عصبية (فيليب) الزائدة ، وإصراره على عدم  
إجراء المحاولة ..

أو هو ما رواه (رمزى) عن لقاءه بـ (محمود) ..  
أو حديثهما ..

ربما أخذ هذه الأشياء ..

أو مزيج منها جميعاً ..

المهم أنه فى النهاية ، لم يعد يشعر بالارتياح قط ..

بل وربما لا يرغب فى الاعتراف بأنه لم يعد يريد  
للتجربة أن تتم ..

ذلك الشئ جعله يشعر ، فى أعماق عقله الباطن ،  
أنها لن تحمل لهم الخير أبداً ..

لن تعيد (محمود) ..

هذا لو أنه بإمكانها هذا ..

ولكن كيف يمكن أن يرفض إتمامها ؟

كيف يمكن أن يتجاهل فرصة نادرة ، قد تتحقق  
معه المعجزة ؟

لم يكن هذا بمقدوره قط ..

لم يكن ليفكر لنفسه أبداً ، لو أن قراره هذا قد أضاع  
الفرصة ..

الفرصة الأخيرة ..

لذا ، فقد قاوم كل ما يشعر به ..

ودفن مشاعره في أعماقه ..

واتخذ قراره بشكل عملي تماماً ..

ولكن لماذا لا يشعر بالارتياح ؟

لماذا ؟

لماذا ؟

« سنيذا يا سيد ( رمزي ) .. »

اللزعة عبارة الدكتور ( رالف ) من أفكاره ، فشذ  
قامته ، واتعقد حاجباه ، ودفن قلقه ومخاوفه في  
أعماقه ..

أو هكذا حاول ..

ثم وقف يتابع ..

بمنتهى الاهتمام ..

والترقب ..

وبدأت الخوذة تتألق ..

وتتألق ..

وشعر ( رمزي ) بالطاقة تتدفق في رأسه ..

وعقله ..

وكيافته كله ..

وعلى الرغم من كل انفعالاته ، راح جسده يسترخي ..

ويسترخي ..

ويسترخي ..

ثم بدأ العالم المحيط به يتلاشى في بطم ..

وراحت معالم العالم الآخر تتضح ..

الرمال الفيروزية الباردة ..

السماء الوردية ..

والشموس الأربع ..

وخفق قلبه في عنف ..

لقد تباعدت عن بعضها كثيراً ..



الزرقاء والرمادية صارتا عند أقصى مدى الرؤية  
من الجانبين ..

والأرجوانية ارتفعت كثيراً ..  
والصفراء انخفضت حتى الأفق ...  
وتكاد تختفى هناك ..

وبكل قلقه وتوتره ، هتف ( رمزي ) :  
- ( محمود ) .. لقد عدت من أجلك .. أين أنت ؟!  
لم يتلقَ جواباً ، فهتف بقلق شديد :  
- أين أنت يا صديقي ؟!

كم تمنى لحظتها أن يزيد الدكتور ( رائف ) من  
قوة موجاته ..  
إلى أقصى حد ..

كم تمنى لو ضاعفها مرات ومرات ..  
حتى يتم الاتصال ..

لماذا وافقه على عدم زيادتها ، إلا بعد حدوثه  
بالفعل ؟!

لماذا لم يخطر بباله عندئذ أن الاتصال لن يتم بدونها ؟!

لماذا ؟!

لماذا ؟!

ومرة ثالثة ، هتف :

- أرجوك يا صديقي .. لقد عدت من أجلك ..  
لا تخذلني هذه المرة .. لن تكون هناك فرصة أخرى ..  
« الاتصال لم يحدث بعد .. »

نطق ( نور ) العبارة وهو يلقي نظرة على ساعة  
يده ، التي أشارت عقاربها إلى الرابعة والثلاث ،  
فالتفت إليه الدكتور ( رائف ) ، قائلاً في دهشة :  
- لهجتك توحى بأنك سعيد لعدم حدوثه .

هز ( نور ) كتفيه ، وهو يقول في حزم :

- دعك من مشاعري يا دكتور ( رائف ) .. المهم  
أن تمضي الأمور كالمعتد لها ..  
أجلاله العالم في توتر :

- لا أحد يدري ما المقتدر له .. إننا نمضي دوماً  
في دروب اخترناها بأنفسنا ، ونتصور أحياناً أن الخير ،

كل الخير ، ينتظرنا في نهايتها ، ولا أحد يدري إلى  
أى شيء ستقوده بالفعل .. إلى النعيم ، أم إلى الجحيم ؟  
فجرت عبارته مخاوف ( نور ) أكثر وأكثر ، فتمتم  
في توتر :

- لا أحد يمكنه الفرار من قدره .

رمقه الدكتور ( رائف ) بنظرة سريعة ، قبل أن يسأله :

- تعتقد أن الإنسان مسير إذن ؟

اتعقد حاجبا ( نور ) ، وهو يقول :

- إنها قضية طويلة وكبيرة يا دكتور ( رائف ) ..

اختلف حولها الأئمة والفقهاء والعلماء والمفكرون .

قال الرجل ، وهو يتفحصه في اهتمام :

- ولكن أمثالك تكون لهم آراؤهم الخاصة بالتاكيد .

غمغم ( نور ) :

- هذا أمر طبيعي .

سأله في شغف عجيب :

- أخبرني ما رأيك إذن .. هل تعتقد أن الإنسان

مسير ، أم مخير ؟

أجابه ( نور ) ، في سرعة وحزم :

- من المؤكد أنه مخير ، في كل ما يجازي عليه .

بالثواب أو العقاب ، فلو لم يكن حراً في اختيار طريقه

وموقفه ، لما استحق ثواباً أو عقاباً ، وهو في الوقت

ذاته مسير ، في كل ما لا يملك من أمره شيئاً ، كقدره ،

ومستقبله ، وعمره ، ومصيره ، و ...

قاطعهما ( أكرم ) في عصبية :

- معذرة لقطع حديثكما الشيق هذا ، ولكن هل تبدو

لكم الدقائق القليلة المتبقية ، قبل مطلع الفجر ، مناسبة

لإضاعتها في مناقشة فلسفية كهذه ، و ( رمزي ) يجازف

بحياته كلها ، لإتمام اتصال ناجح واحد مع ( محمود ) ؟

اتعقد حاجبا ( نور ) في توتر ، وأدرك أن ( أكرم )

على حق تماماً ..

لماذا تورط في هذه المناقشة الفلسفية ؟

ترى هل تعمد هذا ، دون أن يدري ، لإضاعة وقت

الاتصال ؟



طرد الفكرة من ذهنه فى سرعة ، وراح يتابع  
الدكتور ( رائف ) ، وهو يزيد قوة الموجة رويداً  
رويداً ، و ...

« هأنذا يا ( رمزى ) .. »

انتفض جسد ( رمزى ) فى انفعال ، عندما سمع  
الصوت من خلفه ، فالتفت إلى مصدره فى سرعة ،  
هاتفاً :

- حمداً لله .. حمداً لله .

كان ( محمود ) يبدو واضحاً أكثر من ذى قبل ،  
وهو يتجه نحوه ، فوق الرمال الفيروزية الباردة ،  
ويبتسم ، قائلاً :

- كنت واثقاً من أنك ستعود .

« الاتصال تم ... »

نطقها الدكتور ( رائف ) ، وهو يزيد شدة الموجات  
أكثر وأكثر ، فى حين خفق قلب ( نور ) فى قوة ،  
وتضاعفت فى أعماقه موجة الشك والقلق ..

تضاعفت ألف مرة ..

« من الواضح أن الاتصال قوى هذه المرة .. »

قالها ( رمزى ) فى سعادة ، وهو يتابع ( محمود ) ،  
الذى بدا واضحاً للغاية ، وهو يقترب منه أكثر وأكثر ،  
قائلاً :

- هذا أمر طبيعى .. فشلكم فى الاتصال بى ، فى  
المرة السابقة ، كان دافعاً منطقياً لزيادة قوة الاتصال  
هذه المرة ..

سأله ( رمزى ) فى لهفة :

- هل تعتقد أن الفرصة لم تضع بعد ١؟

أجابه ( محمود ) فى هدوء ، وهو يقترب أكثر :

- الفرصة لم تضع أبداً .

سأله فى لهفة أكثر :

- هل يمكنك العودة إلى عالمنا إذن ١؟

قال فى سخرية عجيبة :

- العودة ١؟ آه .. بالتأكيد .

ثم أضاف ، وهو يميل نحوه :



- من خلال عقلك أنت .

ومع ميله ، اقترب وجهه من وجه ( رمزي )  
أكثر ..

وبدت ملامحه أكثر وضوحاً ..

وتراجع ( رمزي ) ، هاتفاً :

- ربّاه ! إتك ..

قبل أن يتمّ عبارته ، اندفع ( محمود ) نحوه ..

وكما حدث في المرة السابقة ، اخترق كيانه كله ..

وانتفض جسد ( رمزي ) في عنف ..

وأطلق صرخة ألم هائلة ..

وعلى شاشة الكمبيوتر ، قفزت المؤشرات إلى  
الذروة ، وصاح الدكتور ( رالف ) ، وهو يتراجع  
مذعوراً :

- ربّاه ! ليس مرة أخرى .

تحرك ( كاظم ) في ببطء ، متجهاً نحو الجهاز ،  
ولكن ( نور ) سبقه إليه ، وهو يشب نحو مصدر  
الطاقة ، هاتفاً :



قالها ( رمزي ) في سعادة وهو يتابع ( محمود ) ، الذي بدا واضحاً  
للغاية ، وهو يقترب منه أكثر وأكثر ..

- البرنامج يا ( أكرم ) .. أوقف البرنامج .

كانت يده تندفع نحو المصدر ، عندما حدثت تلك  
الفرقة بغتة ..

فرقة عنيفة قوية ، تردد دويها في المعمل كله ..  
ثم النبعث دخان كثيف من الخوذة ..  
وشهق ( أكرم ) هاتفاً :  
- رباه ! ماذا يحدث !؟

وعلى الرغم من ذعره وذهوله ، واصل ( نور )  
اندفاعه ، وأغلق مصدر الطاقة ..  
ولكن الدخان الكثيف لم يتوقف ..

( رمزي ) انهار على مقعده تماماً ، كما لو أنه قد  
لفظ أنفاسه الأخيرة ، في حين تكثف الدخان أكثر  
وأكثر ، وهو يتجمع في منتصف المعمل تماماً ..  
واتسعت عيون الجميع ، وهم يحدقون فيه ..  
ثم راح الدخان يتخذ هيئة آدمية مألوفة ..  
وبكل لهفة الدنيا ، هتف ( أكرم ) :  
- ( محمود ) !؟

ولكن الصورة راحت تتضح أكثر وأكثر ..  
وبسرعة مدهشة ..

واتسعت عينا الدكتور ( رائف ) عن آخرهما ،  
وهو يدفع مقعده المتحرك إلى الخلف في عنف ،  
واعتقد حاجبا ( نور ) في شدة ، في حين انطلقت من  
حلق ( أكرم ) شهقة قوية ، وارتد كمن تلقى صاعقة ،  
وهو يهتف :

- يا إلهي ! يا إلهي !

فذلك الذي بدا لهم وكأنه زميلهم السابق ( محمود ) ،  
كان في الواقع كائنًا آخر تماماً ..  
كائنًا مخيفًا رهيبًا ..  
رهيبًا ..  
رهيبًا ..

\* \* \*

انتهى الجزء الأول بحمد الله  
ويليه الجزء الثاني بإذن الله

( القوة )



نابيل فاروق

**ملف  
المستقبل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للشباب  
من الخيال  
العلمي**

**129**

التمتع في مصر ٢٠٠٠  
وبالعنايه بالدولار الاسريكي  
في سائر الدول العربيه والعالم



# وراء العقل

- ماسر ذلك الكابوس . الذي يحاجم (رمزي) يوميا بلا رحمة ١٩
- اية تجرية تلك التي سيتعرض لها (نور) ورفاقه . على شاطئ البحر؟
- ترى هل يعود (محمود) الى الضيق . ام تنهار كل الحواجز (وراء العقل) ١٩
- اقرا القصاصيل الشيرة . وقاتل مع (نور) ورفيقه .. من اجل المستقبل ..



العدد القادم : القوة